جامعة عمار ثليجي الأغواط
كلية العلوم الانسانية والاجتماعية
قسم العلوم الانسانية

الموضوع :

العلاقات الجزائرية الاسبانية خلال القرن الثاني عشر الهجري / الثامن عشر الميلادي (1119-1206هـ/1708-1792م)

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر اكاديمي في التاريخ العام

تخصص: تاريخ المغرب الحديث والمعاصر

إعداد الطالبات:

بن سعد هاجر

صيافة زينب

تريكي سعاد

إشراف الأستاذ:

قفاف عبد الرحمن

السنة الجامعية: 2016- 2017

شكر وعرفان

نتقدم بالشكر إلى الأستاذ المشرف عبد الرحمان قفاف

الذي لم يبخل علينا بتوجيهاته وإلى الأساتذة الكرام : شارف

السعدية التي ساعدتنا كثيرا

في كتابة المذكرة ،وسويقات ربيعة ،كعبوش بومدين

وإلى عمال مكتبة كلية

العلوم الإنسانية ومكتبة البشير الإبراهيمي وإلى كل

من أمد لنا يد المساعدة

إهداء :

أهدي ثمرة جهدي و بالغ حمدي و شكري للذي خلقني و برحمته هداني ومن الجهل أنجاني ، الله جلّ شأنه .

إلى من فتحت عينايا على وجهها المشرق ، إلى من سهرت الليالي من أجل راحتي إلى أغلى إمرة في هذا الكون ، أمي العطوفة .

إلى من عمل و تعب من أجلي و لم يبخل عليا بشيء أبي الغالي .

إلى أخي الشامخ حالا حال عبد القادر وزوجته وطفليه طارق و سجود .

إلى أختي وزوجها وصغيريّها يونس وحنان .

إلى فرحة عمري و الحلاوا أخي سمير، وإلى أختياّ و إلي أخوالي الأعزاء و إلى كل عائلة تريكي .

إلى أختي التي لم تلدها أمي سعدية

إلى صديقة دربي سعاد طبال و إلى الأستاذ بعيليش

سعاد

اهـداء

أهدي هذا العمل المتواضع إلى أمي العزيزة وإلى أبي الغالي وإلى إخواتي سليمة ،أمينة ،فاطنة ، نصيرة وإلى كل عائلتي بن سعد وبن لحبيب.

هاجر

$

إهداء زينب

إلى الوالدين الغالين حفظهما الله و أمدّ في عمرهما ، ربي إحفظهما كما ربياني صغيرا .

إلى من هم أقرب من روحي ، إلى من شاركني حضن الأم ، وبهم أستمد عزتي و إصراري إخوتي و أخواتي كلهم .

إلى جميع الأقارب و الزملاء و بالأخص صديقتنا الأستاذة شارف و التي رافقتنا في مشوارنا .

زينب

الفهرس

العنوان	الصفحة
شكر وعرفان	
الإهداءات	
فهرس المحتويات	
جدول المختصرات	
مقدمة	أ
الفصل الأول:خلفيات العلاقات الجزائرية الإسبانية قبل القرن18م	
المبحث الأول:أوضاع الجزائر	03
1 : الأوضاع السياسية	03
2 : الأوضاع الإقتصادية	07
3 : الأوضاع الاجتماعية	08
المبحث الثاني : أوضاع إسبانيا	10
1: طبيعة الحكم	10
2 : التنافس الإسباني الأوربي حول الحكم 1668-1713م	11
3 : الصراع الإسباني الأوربي	14
المبحث الثالث : بداية الصراع الجزائري الإسباني	17
1 : دوافع الاحتلال الإسباني للجزائر	17
2 : الحملات الإسبانية على السواحل	21
3 : الإحتلال الإسباني للسواحل	27
خلاصة الفصل	30
الفصل الثاني: العلاقات الجزائرية الإسبانية خلال القرن الثامن عشر	
المبحث الأول :الحملات العسكرية على الجزائر	32
1 : حملة أوريلي1775	32
2 : حملة الدون انطونيو الأولى 1783	35
3 : حملة الدون أنطونيو الثانية 1784	37

المبحث الثاني : مفاوضات الصلح بين الجزائر و إسبانيا	40
1 : العوامل و الظروف المساعدة للمفاوضات	40
2 : فشل مساعي الإسبان في عقد الصلح	41
3: مفاوضات الصلح من خلال المراسلات	43
المبحث الثالث : العلاقات الاقتصادية الجزائرية الإسبانية	48
1 : مؤسسات التبادل التجاري	48
2: المبادلات التجارية	50
خلاصة الفصل	53
الفصل الثالث : تحرير وهران و المرسى الكبير	
المبحث الأول : محاولات فتح وهران السابقة 1556-1686	55
1 : محاولة صالح رايس 1556	55
2 : محاولة حسن باشا 1563	56
3 : محاولة الباي شعبان 1686	57
المبحث الثاني : التحرير وهران الأول والثاني(1708م . 1792م)	58
1 : التحرير الأول لوهران 1708	58
2 : إعادة احتلال وهران 1732	61
3 : التحرير النهائي لوهران	63
خلاصة الفصل	69
خاتمة	71
قائمة بيبليوغرافيا	74
الملاحق	80

جدول المختصرات

المختصر	الكلمة الأصل
تح	تحقيق
تر	ترجمة
ج	جزء
د.ت	دون تاريخ
س	سنة
ص	صفحة
ط	طبعة
ع	عدد
م	ميلادي

مقدمة

مقدمة:

تميز القرن السادس عشر ميلادي بظهور إمبراطوريتين لهما قوى بحرية عظمى في البحر الأبيض المتوسط الأولى تحتوي رايتها على صليب الذي يرمز إلى المسيحية والمتمركزة في أقصى غرب البحر المتوسط ألا وهي الإمبراطورية الإسبانية التي كانت تقوم خلال هذه الفترة بمطاردة المسلمين بعد انهزامهم في غرناطة سنة 1492م وإجبارهم على الخروج من الأندلس،أما الثانية رايتها تحتوي على هلال الذي يرمز إلى الإسلام ومتمركزة في الضفة الجنوبية للبحر الأبيض المتوسط .

وفي هذه الفترة شهد المغرب الأوسط تشققات سياسية داخل الدولة الزيانية وأدى ضعف سلاطين الزيانين على جميع الأصعدة وعدم قدرتهم على رد هجمات المرنين والحفصين وصراع حول الحكم هو الذي أدى إلى ظهور الخطر الإسباني وذلك بإرسال غارات عل المدن الساحلية واحتلالهم بذلك هذه المدن منها وهران سنة 1508م والمرسى الكبير 1510م وبجاية1510م ونتيجة لهذه الهجمات قام أعيان مدينة الجزائر باستنجاد بالإخوة بربروس ومنذ استقرارهم بمدينة الجزائر بدأو بتشكيل كيان سياسي جديد وبالتالي تم إلحاق الجزائر بالدولة العثمانية سنة 1519م ، حيث شهدت الجزائر باعتبارها إيالة عثمانية تطورا سياسيا تمثل في تعدد فترات الحكم وبروزها في المجالات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية ،وفي المقابل شهدت إسبانيا صراع داخلي تمثل في حروب الوراثة وصراعات خارجية تمثلت في حروب داخل أوربا حيث بقيت الجزائر في صراع دائم مع الإسبان طيلة القرنين السادس عشر والقرن السابع عشر.

أما في القرن الثامن عشر تمثلت العلاقات السياسية بين البلدين بتوالي الأحداث حيث تم تحرير الأول لوهران سنة 1708م ثم إعادة احتلالها من طرف الإسبان سنة 1732م أما في النصف الثاني من هذا القرن شهد العلاقات الجزائرية الإسباني توترا كبيرا وصل إل درجة الصدام المسلح حيث تعرضت مدينة الجزائر إلى ثلاث حملات عسكرية متتالية وهي حملة أوريلي 1775م وحملتي دون أنطونيو 1783م و1784م وما أعقب ذلك شراء إسبانيا

السلام من الجزائر فتم إبرام معاهدتي السلم 1786م ومعاهدة 1791م وتقارب إقتصادي بين البلدين ليكتمل التطور في هذا القرن بالتحرير النهائي لوهران 1792م.

أما دوافع اختيارنا لهذا الموضوع فقد تمثلت في:

. ميولانا في دراسة تاريخ الجزائر العثماني وقراءة كل ما كتب حول هذه الفترة خاصة القرن18م.

. الرغبة الملحة إلى معرفة نوع العلاقات الجزائرية الإسبانية في فترة اعتبرت فيها الجزائر دولة مستقلة عن الدولة العثمانية.

. جل الدراسات ركزت على الصراع الجزائري الإسباني خلال القرن 16م مهملة بذلك التقارب الجزائري الإسباني خلال القرن 18 م كما اخترنا الجانب التجاري لإبراز الواقع الاقتصادي.

الهدف من الدراسة :

إن الهدف من هذه الدراسة هو الخوض في تطور العلاقات السياسية بين الجزائر اسبانيا خلال القرن الثاني عشر هجري الثامن عشر ميلادي لما تمثله من صراع حاد وتضارب في المصالح بين الدولتين ومحاولة التوصل إلى الأسباب التي أنهت هذا الصراع كما نحاول أن نقدم ما قدمته المصادر ولمراجع حول الموضوع.

الإطار الزماني والمكاني:

ينحصر موضوع بحثنا من الفترة الممتدة من حصار مدينة وهران سنة 1708م .1119هـ إلى غاية تحرير وهران 1792م . 1206هـ، أما الإمتداد الجغرافي لهذا البحث فيتركز معظمه في كل من الجزائر وإسبانيا.

الإشكالية:

كيف كانت العلاقات الجزائرية الإسبانية خلال القرن الثامن عشر؟ويندرج ضمنها عدة تساؤلات وهي:

ماهي الدوافع اسبانيا لتنظيم ثلاث حملات متتالية ضد مدينة الجزائر في أوائل الربع الأخير من القرن 18م؟

ماهي الظروف التي أدت لعقد معاهدة السلام بين البلدين؟ وهل استفادت الجزائر من هذه المعاهدة؟ وماهي مظاهر الاستفادة؟

ولإجابة على هذه الإشكالية قسمنا خطة البحث إلى ثلاثة فصول

الفصل الأول : تناولنا فيه خلفيات العلاقات الجزائرية الإسبانية قبل القرن الثامن عشر حيث تناولنا فيه أوضاع كل من الجزائر وإسبانيا وتحدثنا عن بداية الصراع الجزائري الإسباني

أما **الفصل الثاني** : تمحور عنوانه حول العلاقات الجزائرية الإسبانية خلال القرن الثامن عشر جاء فيه ذكر لأهم الحملات العسكرية التي شهدتها مدينة الجزائر وتناولنا المفاوضات السياسية التي شهدها النصف الثاني من هذا القرن وتحدثنا على العلاقات التجارية بين البلدين .

أما **الفصل الثالث:** فقد كان حول تحرير وهران والمرسى الكبير وفي مضمونه تحدثنا عن محاولات السابقة لتحرير مدينة وهران وتحريرها الأول وإعادة الإحتلالها والجلاء النهائي للإسبان من وهران.

أما المنهج المتبع :

اعتمدنا على المنهج التاريخي الضروري لسرد الأحداث وفق تسلسل زمني يراعي المكنة والشخصيات كما كانت في الماضي كما استعملنا المنهج الوصفي في العديد من المرات لكي نصف الأحداث والوقائع ونقلها كما وردت من خلال المصادر والمراجع التي تحدثنا عنها لوصف سير المعارك أو الجيوش.

أما الدراسات التي سبقتنا في تناول هذا الموضوع فمن حيث الأطروحات نجد رسالة ماجستير **محمد السعيد بوبكر"العلاقات السياسية الجزائرية الإسبانية خلال القرن الثاني عشر هجر ي /الثّامن عشر ميلادي(1119-1206هـ/1708-1792م)**"تم طرحها بجامعة غرداية في سنة 2010-2011م حيث استفدنا من الفصل الرابع الذي حمل عنوان العلاقات الدبلوماسية الجزائري الإسبانية بعد الحملات الإسبانية على الجزائر (1786-1792م).

ورسالة الماجستير **محمد بن موفقي "العلاقات السياسية والتجارية بين الجزائرية إسبانية (1200هـ . 1786م / 1245هـ . 1830م)** بجامعة غرداية حيث تم طرحها في سنة

2011.2010م حيث استفدنا من الفصل الثالث الذي هو تحت عنوان العلاقات التجارية بين الجزائر واسبانيا(1786.1830م).

الصعوبات:

حيث أنه لايخلو أي بحث من صعوبات ومن أهم التي واجهتنا في بحثنا هذا

1. قضية المراجع والمصادر التي لم تقدم صورة متكامل ومترابطة عن الموضوع، فأغلبها ركزت على حادثة معينة أو شخصية بارزة في القرن الثامن عشر.

2. نقص الواضح بين المصادر المحلية التي ركزت على ما حدث في الجزائر وما فعله الدايات والبايات ،أضف إلى ذلك أنها لم تقدم الموضوع بمنهجية تاريخية حديثة ،بل كانت مضمنة في شعر ومقامات والرحلات ولم تركز على الحدث التاريخي فقط.

3 . طول الفترة الزمنية المدروسة الخاصة بالموضوع،التي شملت أغلب القرن الثامن عشر وما تضمنته من أحداث هامة ومتشابكة وتعدد الأطراف مما جعلنا نختصر الكثير من الأحداث .

4. ضيق الوقت والإنشغالنا بالدراسة ونقص المراجع والمصادر التي تناولت جانب العلاقات الجزائرية الإسبانية في مكتبة الكلية والمكتبة العمومية.

التعريف بأهم المصادر والمراجع:

المصادر:

- **كتاب مذكرات الشريف أحمد الزهار:** نقبب أشراف الجزائر ولد حوالي 1781م بمدينة الجزائر هو الحاج أحمد الشريف الزهار بن الحاج علي حيث استعنت به في الفصل الثاني الخاص بالحملات خاصة حملة أوريلي وحملة الدوق انطوينو.كما يشير الكتاب الى الصلح بين الجزائر واسبانيا والكتاب يقدم وجهة نظر جزائرية حيث يغطي هذا الكتاب فترة مهمة في تاريخ الجزائر تمتد من 1754م إلى 1783م يذكر فيها الأحداث والتطورات التي عرفتها البلاد خلال هذه الفترة،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ،الجزائر 1830م.

. **كتاب الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني :** ابن سحنون الراشدي قدمه وحققه المهدي بو عبدلي تكمن أهمية هذا الكتاب كون صاحبه كان مرافقا للجيش الذي فتح وهران سنة 1791م وهو من أهم ما ألف في فتح وهران الثاني ،مطبعة البعث قسنطينة 1973م.

. **كتاب طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر وإسبانيا وفرنسا إلى أواخر القرن 19م:** لآغابن إسماعيل بن عودة المزاري فهذا الكتاب يعتبر موسوعة كبيرة تاريخية وثقافية وجغرافية وإجتماعية توسع مؤلفه في التأريخ لمدينتي وهران والجزائر بالإضافة غلى إسبانيا وفرنسا والأتراك حققه ودرسه الدكتور يحي بوعزيز ،دار الغرب الإسلامي، الجزائر، ط1 ،1990م.

المرجع:

. كتابي الدكتور يحي بوعزيز كتاب **علاقات الجزائر الخارجية مع دول وممالك أوربا** وكتاب **المراسلات الجزائرية الإسبانية في أرشيف التاريخ الوطني لمدريد (1780-1798م)** خاصة هذا الكتاب الذي أفادني في تتبع تطور المفاوضات بين الجزائر وإسبانيا.

. **كتاب حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر وإسبانيا** :أحمد توفق المدني الذي يعتبر من أهم المراجع التي فصلت في الصراع الجزائري الإسباني طول فترة العهد العثماني.

الفصل الأول :

خلفيات العلاقات الجزائرية الإسبانية قبل القرن الثامن عشر

الفصل الأول : خلفيات العلاقات الجزائرية الإسبانية قبل القرن الثامن عشر

لم يكن التدخل العثماني في الجزائر نتيجة تخطيط و تصميم عثمانيين ، بل جاء كمبادرة شارك فيها أهل الجزائر و الإخوة بربروس ،و ذلك كرد فعل على الاجتياح الإسباني للسواحل المغاربية، ضمن الصراع الحضاري، بين الإسلام و المسيحية في الحوض الغربي للمتوسط ، مع بداية القرن 16 م تم احتلال الإسبان للموانئ و المدن الساحلية الجزائرية مع مطلع القرن ، وذلك ما يعكس مدى الضعف و السوء الذي آلت إليه الأوضاع السياسية و الاجتماعية و الاقتصادية في البلاد ،وذلك في ظل نظام سياسي زياني؛ لم يعد يسيطر إلاّ على العاصمة تلمسان و ما جاورها بسبب الحركات الانفصالية التي عمت كامل ربوع الجزائر،و في المقابل كانت إسبانيا قد توحدت على يد فرناندو الملكة إيزابيل، رغم إنها شهدت حروب عديدة إلاّ أن توجه أنظارها و قوتها نحو شمال إفريقيا .

المبحث الأول:أوضاع الجزائر

1: الأوضاع السياسية

- **إلحاق بالدولة العثمانية1519-1587 م:**

بعد إلحاق الجزائر بالدولة العثمانية، وتعيين خير الدين بربروس بايلرباي عليها،أصبحت أول إيالة عثمانية في شمال إفريقيا ، و أصبحت تعبر فعليا عن الوجود العثماني في البحر الأبيض المتوسط ، وقد ارتبط النظام السياسي بالسياسة العثمانية ، فبدأت مرحلة البايلربايات تحت حكم خير الدين بربروس و الذي تم في عهده ، ربط الجزائر رسميا بالدولة العثمانية، كما تصدى للحملات الإسبانية ، وساهم في تأسيس رابطة قوية بين الجزائر وإسطنبول ، واستمر خلفاء خير الدين الذين حكموا من بعده، بداية من حسن أغا منذ 1533 م ، حتى آخر بايلرباي وهو العلج علي سنة 1587 م في توطيد السلطة العثمانية في الجزائر، كما استطاعوا أن يحققوا الوحدة الإقليمية و السياسية للدولة الجزائرية.**(1)**

*بايلرباي: وهو لقب أطلقه الحاكم العثماني في الجزائر و أول من تلقب به خير الدين بربروس وتعني الكلمة باي البايات أي أمير الأمراء

1 – بسام العسلي : خير الدين بربروس ، ط2 ، دار النفائس ، مصر ،س1986،ص 35

- **مرحلة الباشوات : 1587- 1659 م**

غيرت الدولة العثمانية نظام الحكم في الجزائر من البايلربايات إلى نظام الباشاوات، حيث أصبح يطلق على حاكم الجزائر العثماني لقب الباشا ، والذي يتم تعيينه من الباب العالي مباشرة ، وحددت مدة حكمه بثلاث سنوات ، وذلك خوفا من أن تطول مدة حكمه ، فيسيطر على شؤون البلاد، ولقد تم اللجوء إلى هذا النظام الجديد بسبب الصراع القائم بين طائفة رياس البحر و طائفة الإنكشارية ، إلاّ أن هذا النظام أدى إلى نتائج سلبية ،خاصة أن الباشوات ساهموا في ذلك بشكل كبير ، من خلال سياستهم في الحكم ، و التي أدت إلى إضعاف سلطة الدولة العثمانية في الجزائر لأنهم اشتغلوا بجمع الثروات و دفع الرشوة لإطالة الحكم.(1)

وقد عرفت البلاد في عهد الباشوات اضطرابات داخلية منها احتدام الصراع بين القوتين البرية و البحرية ، وتمرد قبائل بايلك قسنطينة و ثورة الكراغلة ، ومع مرور الوقت لم يعد الباشاوات يسيطرون على الوضع ، فقد نافسهم في السلطة السياسية الإنكشارية ، وقد حاول خضر باشا في عام 1596م الإستعانة الكراغلة و الأهالي للقضاء على الفرقة الإنكشارية ، ولكن محاولاتهم باءت بالفشل ، وهكذا بدأ عهد جديد عرف بحكم الآغوات .(2)

1- بسام العسلي، خير الدين بربروس ، المرجع السابق،ص 36- 37

2- صالح عباد: الجزائر خلال العهد التركي (1514-1830) ، دار هومه للنشر، الجزائر ، س2007 ، ص126

- **مرحلة الآغوات :1659-1671م**

دخلت العلاقات الجزائرية العثمانية مرحلة جديدة، فبعد أن اعتلى البلوكباشي خليل رأس السلطة في الجزائر بعد تمرد الإنكشارية ، وجد الآغاوات أنفسهم في مواجهة الباب العالي ، حيث حدثت تطورات خطيرة بعد سيطرة الإنكشارية على الحكم في الجزائر بشكل كامل ، و أثرت على السلطة العثمانية في الإيالة ، وقد شملت هذه التطورات مدى حكم الآغا ، والذي لم يتجاوز سنتين ،على أن ينظر الديوان في شأنه فيما بعد ، فقد كان لقب الآغا مجرد لقب فخري وتشريفي للحاكم ، لذلك كثرت الاغتيالات و المؤامرات التي كانت غالبا تحاك ضد الحاكم ،هذا الشيء تسبب في ضعف القوة العسكرية الجزائرية، ونتيجة لتعرضها لضربات أوربية خارجية و ثورات داخلية. (1)

لم يمضي غير القليل ،حتى تبين للناس أن التغيير الجديد الواقع في رئاسة الحكومة الجزائرية و استبدال منصب الباشا بالآغا قد زاد الحال و الوضع خطورة ، فلم يجد جنود البحرية و طوائفهم إلاّ أن يعملوا على التخلص من سلطة الآغوات و إن يستأثروا وحدهم بالسلطة ، فقتلوا الآغا الحاج علي و استبدلوا مكانه أحد الرياس من قادة البحر و هو الحاج محمد التريكي و تلقب بالداي .(2)

---

1 -سفيان صغيري: العلاقات الجزائرية العثمانية خلال عهد الدايات في الجزائر 1671- 1830 ، مذكرة مقدمة لنيل الماجستير في التاريخ الحديث و المعاصر ، باتنة ، س 2011-2012 ، ص 42.

- أنظر أمين محرز : الجزائر في عهد الآغوات 1695-1671 ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير ، جامعة الجزائر ،س 2007-2008 .ص

2 - عبد الرحمان بن محمد الجيلالي : تاريخ الجزائر العام ، ج3 ، دار هومه للنشر ، الجزائر ، س2014، ص 168

مرحلة الدايات : 1671-1830 م

بدأت مرحلة الدايات ، وبدأ الحاكم في الجزائر يلقب بالداي ، و أول من تلقب به محمد بكداش كما اطلق على الداي حسن رايس التريكي 1671-1682م،وسمي خلفه بابا حسن 1682-1683م ،كما جمع الداي حسن لقبي الباشا و الداي ، وقد تم في بادئ المر اختيار الداي من طائفة رياس البحر الذين كانت في أيديهم السلطة المطلقة ، و تغيرت العديد من الأمور في شؤون الحكم السياسية و العسكرية للدولة العثمانية ، وهو ما انعكس بشكل كبير على الأوضاع السياسية للسلطة الحاكمة في إيالة الجزائر ، وعلاقتها مع إسطنبول ، فقد ظهرت لدى طائفة انكشارية التي تسيطر على شؤون حكم الدايات النزعة الانفصالية و حركة التمرد .(1)

حيث وقع للداي مصطفى سنة 1705م تمرد الحامية التركية بمدينة القل عند عودته من تونس و كذلك نفس الشيء بالنسبة للداي محمد بكداش و الذي قتل لأنه لم يدفع أجور الجند ، وتعود هذه الاغتيالات و التمردات للصعوبات التي أدت إلى انتشار الفوضى في أوساط السلطة العثمانية الحاكمة في الجزائر .(2)

---

1 -محمد علي الصلابي : الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط، ج 1 ، ط 1 ، مكتبة حسن العصرية ، لبنان ، س2010 ، ص 317 .

2 -سفيان صغيري ، المرجع السابق ، ص 43

- أنظر شوقي عطاء الله الجمل : المغرب العربي الكبير في العصر الحديث ليبيا ، تونس ، الجزائر ، المغرب ، ط1 ، مكتبة الأنجلو المصرية ، س1977 ، ص 95-106

2:الأوضاع الاقتصادية:

اهتم البايلربايات بتشييد المساجد و سخروا الأوقاف الطائفة على مشاريع البر و البحر و أجروا المياه للمنفعة العامة ، وشهدت الجزائر العاصمة بصفة خاصة حركة كبيرة ، بالإضافة إلى بناء الحصون والمدارس و القصور و الحمامات و المستشفيات للمرضى .(1)

أما من الناحية الاقتصادية ،فقد امتازت البلاد بغنى إقتصادي كبير ، فكانت أهم النشاطات الاقتصادية تتمثل في الضرائب بمختلف أنواعها و الحرف الصناعية و المبادلات التجارية ، إضافة إلى النشاط البحري ، فقد تركز نشاط الريف حول نشاط سكان المدن بوجود تكامل بينهما ، فكان الريف ينتج للمدينة قوتها من حبوب و زيتون و غيرها ، ويحرك أسواقها كما حرك التجارة الخارجية ،إذ ساد التطور التجاري ، رغم خضوعه لعوامل داخلية و خارجية منها وفرة المال ، و حركة الاستيراد و التصدير و تدعيم نشاط القوة البحرية ، فقد كانت الموانئ تمارس نشاط تجاري كثيف (2).

استطاع أفراد الجالية الأندلسية بفضل نشاطهم الاقتصادي الواسع من تكوين ثروات ضخمة ساهمت في فعاليات اقتصاد إيالة الجزائر ، فقد امتد نشاطهم إلى كافة أنواع الأنشطة الاقتصادية في معظم الحرف المهنية ، ومن أهم الحرف التي اشتغل بها الأندلسيون في الجزائر ، صناعة النسيج و الملابس و حياكتها و صباغة الجلود ، كماإشتهرت مصانع الحرير في الجزائر و شرشال و القليعة ، وكان الجزء الأكبر من هذا الإنتاج يصدر إلى الخارج (3)

---

1 –صالح فركوس : تاريخ الجزائر من ما قبل التاريخ إلى غاية الاستقلال ، دار العلوم للنشر ، عنابة ، س2005 ، ص116

2 –صالح كليل : سياسة خير الدين بربروس في مواجهة المشروع الإسباني لاحتلال المغرب الأوسط ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث و المعاصر ، جامعة العقيد الحاج لخضر ، باتنة ، س 2006– 2007 ، ص169

3 –حنيفي هلايلي : الحضور الأندلسي بالجزائر في العهد العثماني على ضوء سجلات المحاكم الشرعية ،التنافس العثماني الإسباني في غرب المتوسط مطلع القرن السادس عشر ودور القوى البحرية الجزائرية فيه، ملتقى 1، جامعة حسيبة بن بوعلي الشلف،9 10 نوفمبر 2010م، ص3– 4

3: الأوضاع الاجتماعية

يعكس التركيب الاجتماعي للجزائر، التنوع العرقي من حيث الأصول للمجتمع الجزائري ، و المتكون من عدة فئات كالتالي :

1. **جماعة الحضر** : ونعني بها العناصر الأولى التي ولدت في المدن، وكانت هذه الفئة تتكون أساسا من العرب و الأمازيغ ، وقد تزايد عددهم بما انظم إليهم من الوافدين،كفئة السودانيين و فئة البرانية التي كانت تضم العناصر القادمة من مختلف الجهات .(1)
2. **الفئة الحاكمة** : و هي مقسمة إلى مجموعتين ، الأولى و تشمل الأتراك العثمانيين الذين كانوا يأتون من الأناضول ، و أفراد هذه الفئة كلهم من الفرق الإنكشارية ، و الثانية من الأوربيين الذين اعتنقوا الإسلام و كانوا يسمون بالأعلاج ، وتعود أصولهم إلى مختلف بلدان أوربا .
3. **الكراغلة** : و تتكون هذه الشريحة نتيجة زواج أفراد من الجيش الإنكشاري بنساء جزائريات ، و ظهرت تلك الطبقة للمرة الأولى في المدن التي تمركزت بها الحاميات العثمانية .
4. **الدخلاء**: حيث كانت تعيش في الجزائر جاليات من اليهود الأوربيين و المسيحيين الأسرى و الأحرار، حيث كان اليهود عنصرا اجتماعيا لا يمكن تجاهله و عرفت الجزائر زيادة في عددهم، بهجرات من مناطق أوربية مختلفة و ارتفع شأنهم الاقتصادي، من خلال بيع و شراء الغنائم البحرية.

---

1 –مؤيد محمود حمد المشهداني و سلوان رشيد رمضان : الجزائر خلال الحكم العثماني 1518–1830 ، مجلة الدراسات التاريخية و الحضارية ، المجلد 5 ، العدد 16 ، نيسان 2013 ، جامعة تكريت، ص425

5. **المورسكيون** : و هم الذين وفدوا الجزائر في عهد خير الدين و بعد استقرارهم أسهموا في دور فعال في تطوير الجوانب الاقتصادية و الاجتماعية و العمرانية .(1)

6. **سكان الأرياف** : يمثلون الأغلبية الساحقة و هم يعيشون في قبائل متناثرة ، فكانت القبائل القاطنة في المنطقة التلية تعتمد في حياتها اليومية على الزراعة نظرا ، لخصوبة التربة ووفرة المياه ، أما القبائل المنتشرة في الهضاب و الصحراء ، فكان نشاطها يتمثل في تربية المواشي .(2)

أما عن الحياة الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني ، فقد طبعت بالطابع الإسلامي ، فكان التعليم و القضاء و العلاقات الاجتماعية و الفكرية بالنظام الإسلامي ، حيث كان التعليم منتشرا في القرى و الريف عن طريق المساجد و الزوايا ، و التي كانت تمول من طرف الأوقاف ، و كان أيضا هناك الكتاب أو ما يسمى بالمسيد و هي تحريف لكلمة مسجد ، و ارتكز التعليم على القرآن الكريم و الحديث و العلوم العربية الإسلامية، إلى جانب ذلك فقد بنى الأتراك بعض المدارس، و قد انحصر الجهد العلمي على الحفظ و كتابة الشروحات و الحواشي ،دون أن تظهر ملكة الإبداع ، كما أهملت العلوم العقلية مثل الكيمياء و الطب و الفيزياء و غيرها . (3)

---

1 –أرزقي شويتام : المجتمع الجزائري و فعالياته في العهد العثماني 1519–1830 ، رسالة مقدمة لنيل الدكتوراه دولة في تاريخ الحديث المعاصر ، جامعة الجزائر ، س2005–2006 ، ص 55

2 –المرجع السابق، ص 56

3 –عبد المنعم إبراهيم جميعي : الدولة العثمانية و المغرب العربي ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، مصر ، س 2006، ص 25

المبحث الثاني : أوضاع إسبانيا

1: طبيعة الحكم

شهدت إسبانيا* خلال القرنين 16م و 17 م حكما وراثيا ، حيث أن الأسرتين اللتين حكمتا واعتلى عرشها مطولا منذ وفاة إيزابيلا * وقبل وفاة فرناندو هما أسرتان أجنبيتان

الأولى : وهي أسرة شارلكان * و أولاده و أحفاده ، منذ أن اعتلى شارلكان الإمبراطور الألماني عرشها سنة 1516 م و بقيت ذريته حتى 1700م مدة قرنين تقريبا .

الثانية : الجالية وهي أسرة البور بون منذ أن تولى الملك فيها فيليب انجو* الحفيد المباشر للويس الرابع عشر * الفرنسي من ابنه الأكبر الذي مات قبل أن يجلس على العرش سنة 1700م و لا يزال العرش في يد هذه الأسرة الفرنسية اليوم .(1)

---

*إسبانيا : اعلم أن نسب الإسبان من أولاد يافث أتبعهم البطريك و هو الباب و خلف يافث سبعة أولاد ، كما في التوراة ،ولا شك انهم فرقة من الروم لا من الإفرنج.

– أنظر محمد بن يوسف الزياني : دليل الحيران أنيس السهران في أخبار مدينة وهران، ص 165 – 166

*إيزابيلا : 1558–1603 اعتلى العرش و عمرها 25 سنة و حكمت البلاد حتى بلغت السبعين من عمرها ، ويعتبر عهدها من أطول العهود و أزهى عصور التاريخ البريطاني

– أنظر عبد العزيز سليمان نوار، محمود جمال الدين: التاريخ الأوربي الحديث من عصر النهضة إلى نهاية الحرب العالمية الأولى، ص198–199

*فيليب أنجو : 1683–1746أول حاكم من برقون لإسبانيا وملك نابولي وصقلية و سردينيا ودوق لكسمبورغ

*لويس الرابع عشر: 1683–1715 ملك فرنسا و أحد أبرز ملوك البور بون ، تولى الحكم وهو بسن الخامسة إلا أنه لم يكن مسيطر

1– مولود قاسم نايت قاسم : شخصية الجزائر الدولية و هيبتها العالمية قبل سنة 1830، ج2، ب د ط، شركة دار الأمة ،س2008،ص113

2: التنافس الأوربي الإسباني على الحكم : 1668-1713م

امتدت حروب الوراثة الإسبانية عبر سنوات طويلة من سنة 1668م حتى معاهدة أرترخت *سنة 1713م ومرت بمراحل متعددة ، من مرحلة الحصول على الإرث الفرنسي حتى الفلاندار * ثم مرحلة الحرب ضد هولندا ، وتطور ذلك إلى إنشاء عصبة أو تكتل ضد فرنسا ، ثم نشوب الحرب سنة 1701م و التي استمرت لمدة ثلاثة عشر سنة (1) .

تعقدت مسألة الوراثة الإسبانية ، وطمع فيها الكثيرون ،فقد كانت أملاك شارل الثاني * تشتمل مع إسبانيا جزائر البليار و الأراضي المنخفضة الإسبانية وميلان و نابلي و صقلية و بعض الثغور على سواحل تكسانيا و هي مستعمرات واسعة في إفريقيا و أمريكا الوسطى و أمريكا الجنوبية و عدة جزر في خليج المكسيك و البحر الكاريبي و المحيط الهادي ، وكان موت شارل الثاني المريض متوقعا في أي لحظة ، وكذلك كان الصراع الدولي على الوراثة متوقعا بعد وفاته ، على مناورات باءت بالفشل لتعارض المصالح بين فرنسا و الإمبراطور الإسباني ،و تتمحور هذه المشكلة حول مصير الإمبراطورية الإسبانية بعد موت الملك شارل الثاني سنة 1700م، خاصة و أنه لم ينجب ولدا يخلفه في وراثة العرش الإسباني .(2)

---

*معاهدة أوترخت : 1713 كانت بمثابة بداية لسلطة فرنسا و بزوغ شمس ، ونصت على توحيد حاكم فرنسا و إسبانيا ومن نتائجها كسبت بريطانيا مستعمرات إسبانية ، أنظر صلاح محمد الهريدي : تاريخ أوربا الحديث ،ص 315

*الفلاندار: مصطلح يطلق على كل مناطق بلجيكا وتتكلم الهولندية ، تقع في شمال بلجيكا جانب المقاطعات الفرنسية

*شارل الثاني : ولد في لندن 29ماي 1630 و في 6فيفري 1685 ملك إنجلترا و اسكتلندا

1- جفري براون : تاريخ أوربا الحديث ، تر علي المرزوقي ، نشر و توزيع الأهلية ، لبنان ، س2006 ، ص295

2-عبد الحميد البطريق و عبد العزيز نوار : تاريخ أوربا الحديث من عصر النهضة إلى مؤتمر ديان ، دار النهضة العربية للطباعة و النشر لبنان ، ص216-217

وتشعبت المطالبة بعرش إسبانيا إلى ثلاثة فروع :

1. ادعى الوراثة أمير بافاريا * بصفته ابن أخ ملك إسبانيا
2. ادعى الوراثة الإمبراطور ليوبول الأول * لكونه حفيد لفليب الثالث *و متزوج بالابنة الثانية لفيليب الرابع*
3. ادعى الوراثة لويس الرابع عشر ، الذي كان متزوج من ماريا تريزا * والتي كانت قد تنازلت عن حقوقها في الميراث الإسباني ، ولكن هذا التنازل كان باطلا، ومن ناحية أخرى كان هذا التنازل نظير دفع فيليب الرابع مبلغ 5000000جنيه لم يرغب فيليب بدفعه ، وكان لويس

لا يفكر في أخذ هذا المبلغ لنفسه ،بل كان يرغب في أخذ الأقاليم الفرنسية الموجودة فيه ، و يأخذ من إيطاليا الأقاليم التي تمكنه أن يبادل بها اللوري حتى يتم وحدة فرنسا ، وكان مستعدا للتخلي عن الباقي و عن إسبانيا لإمبراطور ألمانيا . (1)

---

*بافاريا : هي مدينة ألمانية تقع شمال جبال الألب ، و أصبحت مملكة عام 1806

*ليوبول الأول : ولد في 16ديسمبر 1790 في ألمانيا ، اسمه الكامل ليوبول جورج كريستيان فريديريك و هو أول ملوك بلجيكا

*فيليب الثالث : 14أفريل 1578 كان ملك إسبانيا و البرتغال و الغرب و صقلية و ينتمي إلى آل هابسبورغ بمدريد ، و هو الذي طرد الموركسيين من إسبانيا

*فيليب الرابع: هو ابن الملك فيليب الثالث من زوجته الأولى إيزابيل آراغون و هو الملك الحادي عشر ضمن سلالة الملوك

*ماريا تيريزا : 1718-1780 ملكة المجر و بوهيميا ، كانت ذات نفوذ قوي في الشؤون الأوربية ، عملت على الإصلاح الاقتصادي ،كان لها 16من الأولاد و البنات

1- عبد الرحمان البطريق ، المرجع السابق ، ص90

حرب الوراثة في الأراضي المنخفضة : 1667-1668م

ظل النزاع بين الأسرة المالكة في فرنسا و بين أسرة الهابسبورج قائما مدة قرن من الزمان ، وقد استطاعت فرنسا الانتصار على فروع هذه الأسرة النمسوي في صلح وستفاليا * و لكنها بقيت في حرب مع فرع آل هابسبورج الإسباني ، إلى أن تم صلح البرانس *سنة 1659م .

و قد لاحت في عام 1667م للملك لويس الرابع عشر فرصة التوسع شمال الأراضي المنخفضة الإسبانية،وذلك عندما مات ملك إسبانيا فيليب الرابع الذي تزوج لويس ابنته، بعد أن تنازل عن حق زوجته في وراثة الأراضي المنخفضة ، وبادر إلى إرسال حملة فرنسية إلى تلك البلاد ،وانتصرت قواته واستولت على عدة مدن من الحدود دون صعوبة ، ولم تستطع إسبانيا أن تقوم بأي عمل، من شأنه صد العدوان عن أملاكها بسبب إنهاكها في قمع ثورة البرتغال، التي هبت تطالب باستقلالها، ولم يكن لديها جيش قوي في الأراضي المنخفضة ،وكانت الانتصارات الفرنسية سببا في، انزعاج كل من إنجلترا و هولندا و السويد ، فقام التحالف الثلاثي بين تلك الدول لوقف لويس الرابع عشر عن حده ، وحدثت اتصالات بين التحالف الثلاثي، أعلن لويس بعدها أنه على استعداد للمناقشة في أمر الصلح، و قد تم الصلح في أكس لاشابيل*1668 م.(1)

---

*صلح وستفاليا: هو اسم يطلق على م بمعاهدتي السلام اللتين قامت المفاوضات بشأنهما ، في مدينتي أسنابروك و مونستر في وستفاليا في 15ماي و24أكتوبر 1648 ، حيث أنهت هته المعاهدة حرب الثلاثين عاما في الإمبراطورية الرومانية و الثمانين عاما بين إسبانيا ومملكة الأراضي المنخفضة

*صلح البرانس : عقد بين فرنسا و إسبانيا في 7نوفمبر 1659 و التي حصلت فرنسا بموجبها على روسيليون في الجنوب و أتوا في الشمال ونصت على زواج لويس الرابع عشر مع مريا تريزا و بقيت تعمل لمدة 50عاما و زادت من مساحة فرنسا

1--أحمد صلاح الهديري : تاريخ أوربا الحديث ، ط1، دار الوفاء الإسكندرية ، مصر ، س2001، ص305-306

3 :الصراع الإسباني الأوربي

- **الحرب ضد هولندا :**

بدأ لوي الرابع عشر حربه ضد هولندا في شهر ماي سنة 1672و قاد بنفسه 120 ألف رجل ، وفي فترة ثلاثة أيام ، شعر الفرنسيون أنهم قد سيطروا على هولندا و لكن الهولنديين قاموا يوم 15 جويلية من نفس السنة بتحطيم السدود التي كانت تحمي أراضيهم الزراعية ، وكانت أقل انخفاضا عن سطح البحر ، فغرقت البلاد ؛ وتحولت المدن إلى جزر لا يمكن الوصول إليها ، وفي نفس الوقت طلب الهولنديون الصلح نظير دفع غرامة حربية تبلغ 10 ملايين جنيه و تغير طبيعة التحالفات تماما ، وتخلى بعض حلفاء لوي الرابع عشر ،فانظم الإمبراطور الهولندي ،ثم إنظمت إليهم إسبانيا وأنشأ تكتلا في لاهاي * سنة 1673م و تحولت الحرب ضد هولندا إلى حرب أوربية .

و في ذلك الوقت ترك لوي الرابع عشر الحرب ضد هولندا ،و حول كل مجهوده ضد إسبانيا في حرب هجومية كبيرة ،فاستعاد منها فرانش كوتييه للمرة الثانية ،ثم عمد إلى غزو الراضي المنخفضة؛ موقعا بموقع من سنة 1674م إلى غاية 1678م .(1)

---

*لاهاي : مدينة تقع غرب هولندا في مقاطعات جنوب هولندا و هي عاصمتها فيما تبلغ مساحتها حوالي 100كيلومتر مربع

1-جفري براون ، المرجع السابق ، ص 297

أحوال إسبانيا :

ظلت إسبانيا بقوتها و مركزها في أوربا خلال القرن السادس عشر و كذلك اثناء القرن السابع عشر ، فقد أثبتت حتى منتصف هذا القرن عظمة قوتها العسكرية،بينما كان لفنانييها و كتابها الفضل في جعلها من أميز و أعظم دول أوربا ، لكن مما لا شك فيه أن ضعفها كان واضحا في نهاية القرن السابع عشر ، و الذي كان يرجع إلى عدة أسباب و عوامل تتعلق بنظمها السياسية و الاجتماعية .

و على الرغم من اختلاف الآراء حول هذه البواعث إلاّ أنها تظهر جليا في تضافرها على تدهور أوضاع إسبانيا و إضعاف قوتها ومن أهم هته العوامل:

- **النضال الاستعماري:**

يضاف إلى ما تقدم أن إسبانيا ظلت طوال القرنين السابقين ، على ذلك منهمكة في مشاريع واسعة النطاق للتوسع و الاستعمار في أنحاء العالم المختلفة ، فاتجهت أطماعها إلى غزو الأمريكيتين و احتلالهما ، كما كانت تطمع في بسط سيطرتها على إيطاليا، ونجحت في ذلك ، ولم يكن إهتمامها بحرب الثلاثين عاما ، أقل إهتماما من النمسا و حاربت أعواما طويلة لتعيد سيطرتها على الأراضي المنخفضة و لتغزو إنجلترا ، و نتج عن نضالها هذا في الميادين المختلفة ، كثير من الانتصارات و الأمجاد الحربية العظيمة ، ولكنه أنهك قواها الحربية ، وتسبب في تدهور أحوالها المالية ، و انصرف ملوكها عن الاهتمام بإصلاح أحوال الشعب الإسباني .(1)

1-زينب عصمت راشد : تاريخ أوربا الحديث من مطلع القرن السادس عشر إل نهاية القرن الثامن عشر، دار الفكر العربي ، ج1، س2005 ص181-182

- **التدهور الفكري:**

منذ بداية تكوين الملكية الإسبانية ، و إسبانيا تعمل على نصرة المسيحية لإعلاء كلمة الكنيسة الكاثوليكية ، وبعدما استطاع الملك الإسباني فرديناند طرد العرب تمام في شبه جزيرة ليبريا، منحته البابوية لقب كاثوليكي ، وعند بداية النصف الثاني من القرن السابع عشر وبسبب القيود التي فرضتها الملكية الإسبانية على الفكر ، دخلت إسبانيا في ظلمات التخلف الثقافي و الفكري.

- **التدهور الاقتصادي:**

كان رجال الكنيسة و النبلاء يتمتعون بالامتيازات و التي من بينها: إعفاء الأراضي التابعة لهم من الضرائب ،مما كان له سوء الأثر على بقية طبقات الشعب الإسباني، بالإضافة إلى ذلك فإن نظام الضرائب المتبع ،كان فيه قضاء على الصناعات المحلية ، دون أن يتسبب في ازدياد دخل الدولة .(1)

1-عبد العزيز سليمان النوار محمود محمد جمال الدين : التاريخ الأوربي الحديث من عصر النهضة حتى نهاية الحرب العالمية الأولى ، دار الفكر العربي ،س1999، ص 182

المبحث الثالث: بداية الصراع الجزائري الإسباني

1: دوافع الاحتلال لإسباني للجزائر

أولا:الدافع الديني:

أرادت الدول المسيحية الأوربية المنهزمة في المشرق، نتيجة الطابع الهجومي للدولة العثمانية الممتدة إلى ناحية الأدرياتيك (البلقان) و إلى ناحية المشرق أيضا ، جمع قواتها صوب المغرب الذي كان في تلك الفترة أكثر مناطق العالم الإسلامي ضعفا ، و أرادت بلوغ هدف ثان هو تلك المنطقة باعتبارها أكثر المناطق بعدا عن الدولة العثمانية ، و بمباركة البابوية سعت لأن توقد فيها حمية دينية مستقبلية مبشرة بحرب صليبية أخرى.(1)

فكان للتعصب الديني و الرغبة في وقف المد الإسلامي في القارة الأوربية منذ أواخر القرن الخامس عشر و طوال القرن السادس عشر ، دفعت الإسبان للزحف إلى البلاد الإسلامية في شمال إفريقيا ،فلم يكن للإسباني مطامع أخرى سوى نقل الحرب التي كانت تجري على أراضيهم لعدة سنوات ، إلى بلاد الممالك المغربية و السعي من وراء ذلك إلى الحصول بقوة السلاح على هذه البلاد ،و في نفس الوقت تصبح تحت السيطرة المسيحية، وكانت البابوية مهتمة في هذه الأثناء بالشؤون الإيطالية ، وحسب أحد الكتاب الغربيين فإن الكاردينال خيمينيس يستحق كونه كان مشهورا بفكرة العمل وفق منهج اقتلاع إفريقيا الشمالية من البربرية الإسلامية ، من أجل نصرة المسيحية و الحضارة .(2)

---

1 –محمود باشا محمد : ذريعة المروحة 1827 أو الاستيلاء على إيالة الجزائر ،تر عزيز نعمان ، دار الأمل تيزي وزو ، س2010، ص 29

2–عبد القادر فكايري : الصراع الجزائري الإسباني في الحوض الغربي للبحر المتوسط خلال القرن السادس عشر ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث و المعاصر ،س2000، ص 25

ثانيا:الدافع السياسي:

إن ملوك إسبانيا الذين تمكنوا من توحيد الدولة في البلاد الإسبانية ، قد استولوا على زمام الأمور بيد من حديد ، وكانوا يحاولون إعادة أمجاد وممتلكات الإمبراطورية القديمة ، و أصبحوا لا يتحملون رؤية دولة أخرى تنازعهم السيادة و السلطان شرقا و غربا، وتقتسم وإياهم خيرات البر و البحر ، فلا ريب أن الإسبان كانوا يعتقدون أنهم سبقوا العثمانيين إلى هذه الربوع ، فإن الأتراك العثمانيين الذين أصبح خطرهم في البحر عظيما ،سيسبقونهم إليها ، و سيكون لهم يومئذ مع الإسبان شأن عظيم في بلاد المغرب .(1)

ثالثا: الدافع العسكري الإستراتيجي:

لقد كانت إقامة قواعد عسكرية أمامية في الجزائر، تحول دون الاتصال بين الجزائريين و بقايا مسلمي الأندلس، ودون حصولهم على أية مساعدة من إخوانهم ،و تحمل الغزو البحري انطلاقا من الشواطئ الجزائرية إلى الشواطئ الإسبانية ، وبذلك يضعون حدا للأضرار التي كان يلحقها غزاة الجزائر بشواطئهم ، ويؤمنون خطوات مواصلاتهم العامة بين إسبانيا و إيطاليا و يتخذون تلك القواعد الأمامية منطلقا للغزو. (2)

1-أحمد توفيق المدني : حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر و إسبانيا 1492-1792 ، ط1، دار البصائر للنشر و التوزيع ، الجزائر 2007، ص72

2-عمار بن خروف : العلاقات بين الجزائر و المغرب 1518-1659 ،مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ ،دمشق ،س 1983،ص22

سعى ملوك الإسبان إلى احتلال المغرب الأوسط ،و كذلك بقية بلاد المغرب ، حتى تتمكن من فرض سيطرتها على جزئه الغربي، و التحكم في مدخله المتصل بالمحيط الأطلسي، عبر مضيق جبل طارق ،الذي بدا الإبحار فيه نحو العالم الجديد ضرورة اقتصادية، تستدعي الهيمنة عليه ، فقد كانت لإسبانيا طموحات توسعية ، وتشكيل إمبراطورية تهيمن على أوربا و كذلك على العالم الجديد ومن أجل تحقيق هذا المسعى ؛وجهت إسبانيا أنظارها إلى الشواطئ الجنوبية للبحر المتوسط لتكتمل دائرة توسعها .(1)

رابعا :الدافع الاقتصادي:

لقد تعرضت إسبانيا إلى انهيار إقتصادي رهيب،بعد طرد المسلمين من أراضيها و الذين كانوا يشكلون العمود الفقري للاقتصاد في بلاد الأندلس ، وبذهابهم تعطل الإنتاج و غابت وسائل التصنيع ، فتوجه زعماء هذا البلد إلى اكتساح بلاد المغرب، وعلى وجه الخصوص المغرب الأوسط لأن المغرب الإسلامي كان يتوفر على خبرات لم تكن متوفرة في أي بلاد أخرى من دول أوربا.(2)فقد عجل سقوط غرناطة بانطلاق الطاقات الإسبانية نحو مغامرات ما وراء البحار ، بعد أن كانت حتى ذلك الوقت مشوشة بالمعركة على شبه الجزيرة ،فكانت إفريقيا بحكم قربها هي الاختيار المنطقي لاسترجاع الثروة ،كما اشتدت المخاوف في إسبانيا ،من هجوم المسلمين المضاد، إثر ثورة المسلمين القصيرة المدة في الجبال المحيطة بغرناطة ، وكذلك اكتشاف المؤامرة السنوية للمورسكين في اشبيلية ، فانطلقت في سنة 1505 م الأرمادا *الإسبانية للعمل ، كي تسبق هذا الاحتمال و بسرعة تم احتلال كل من المرسى الكبير ثم وهران ثم بجاية .(3)

1-عبد القادر فكايري: المرجع السابق ،ص33

2-المرجع نفسه ،ص31-32

*الأرمادا: كلمة إسبانية تعني الجيش البحري الكبير

3-وليام سبنسر : الجزائر في عهد رياس البحر ، تر عبد القادر زبادية ، دار القصبة الجزائر ،س 2006، ص3

خامسا:ضعف و انحطاط الجزائر:

كانت الجزائر في بداية القرن السادس عشر، عبارة عن إمارات محلية و دويلات يحكمها أمراء و شيوخ قبائل، و تسودها الفوضى ، ولم تكن معالمها السياسية واضحة ،كما كانت محل نزاع عائلي مثل النزاع بين عبد الله أمير بجاية و عمه عبد الرحمان ، وقد نتج عن الاضطرابات و الفوضى السياسية انعكاسات سلبية ، كانتشار الظلم و الرشوة، و تفشي الأوبئة و المجاعات ،و تهريب السلاح و الهجومات الإقليمية ، وانخفاض الإنتاج الفلاحي ، بسبب كثرة الثورات الداخلية ، ومن خلال هذا الوضع الذي كانت تعيشه الجزائر ،خلال هذه الفترة جعلها عرضة لأي غزو خارجي .(1)

1-رشيد زبير : واقع المغرب الأوسط من جراء التنافس العثماني الإسباني في الحوض الغربي للبحر المتوسط مع بداية القرن السادس عشر ، الملتقى أول ،التنافس العثماني الإسباني في غرب المتوسط ،جامعة حسيبة بن بوعلي،الشلف،9 . 10 نوفمبر 2010م.

2 : الحملات الإسبانية على السواحل الجزائرية

- **حملة أندريا دوريا على شرشال1531م :**

لقد كان تحطيم الجزائريين لحصن البنيون في سنة 1529م ، هو الحصن الذي كان يهدد مدينة الجزائر إلى انتشار موجة غضب كبيرة في إسبانيا ، خاصة لدى سكانها المقيمين على السواحل ، والذين راسلوا السلطة الحاكمة في بلادهم ، راجين منها وضع حد للهجمات ،التي قد يشنها البحارة الجزائريون على مدنهم الساحلية مستقبلا .(1)

وضع الجزائريين بدورهم في الحسبان، قيام الإسبان بشن هجمات أخرى على مدينتهم ، فأدى بهم إلى زيادة التعزيزات في القوات سنة 1530م ، ومن بين هذه الجهود ، إلحاق أحد الرياس المشهورين للعمل تحت إمرة خير الدين و هو سنان باشا* ، و الذي قام بالعديد من الهجمات على السواحل الإيطالية و الإسبانية انطلاقا من جربة التي كان يتخذها مقرا له ، و لما علم خير الدين بقوة هذا القرصان ، أرسل له الهدايا الثمينة داعيا إياه الالتحاق بالجزائر و العمل ضمن قواتها .(2)

لبى سنان باشا نداء خير الدين ،وأبحر باتجاه الجزائر يقود ستة و عشرون سفينة مختلفة الأنواع كما رافقه بحار آخر، يدعى علي كرمان كان في حوزته أربع سفن، وضعها تحت تصرفه ، فزاد عدد وحدات الأسطول الجزائري و التي أصبح عددها ستون عمارة من بينها عشر غالبرات.(3)

1-عزيز سامح ألتر : الأتراك العثمانيين في إفريقية ،تر محمود علي عامر ، دار النهضة العربية ، بيروت ، ط1،س1989، ص 93

2-محمة عائشة : الأسرى الأوربيين ودورهم العلاقات بين الجزائر ودول الحوض الغربي للمتوسط خلال القرنين السادس و السابع عشر ميلادي ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث ، جامعة غرداية ،س2011- 2012 ، ص 86

3-المرجع نفسه ،ص87

و لما علم شارلكان ،بان خير الدين يعمل على جمع البحارة و يستعد للهجوم على مضيق جبل طارق ،أمر دوريا بالخروج على رأس سفنه و سفن نابولي و صقلية ، لمواجهة خير الدين ، وقد وقع اختيار دوريا على شرشال بدل مدينة الجزائر لاعتبارات عديدة أهمها :

علمه بالتحصينات التي أنشأها خير الدين ،و أن شرشال أقرب المناطق من إسبانيا ، و التي لا تفصلها عنها سوى بضع ساعات بحرا .(1)

و بعد استعداد دام قرابة سنة ، خرج دوريا في جويلية 1531م من جنوة على رأس عشرين غالية ، ووصل إلى المدينة قبل طلوع الشمس ، بتعداد بلغ حوالي ألف و خمسمائة رجل ، دون أن يتعرض لأي مقاومة، و أعطى الأوامر للجنود بالتوغل داخل المدينة ،و الشروع في نهب و سلب منازلها، و كان أول عمل قام به الإسبان هو البحث عن الأسرى الأوربيين الموجودين في المدينة ، فلما عثروا عليهم أخرجوهم من مخابئهم ، بعد ذلك إنضم إليهم هؤلاء و دلوهم على منازل أعيان المدينة والأماكن التي يمكن أن تحوي مخابئ الأموال ، و هنا انقسم أفراد الجيش الإسباني و الأسرى إلى عصابات ، شرعت في النهب والسلب ، وكان دوريا قد أعطى لجنوده إشارة ، ما أن يسمعوا طلقة مدفع أن ينسحبوا بموجبها من المدينة ، غير أن هؤلاء الجنود لم يسمعوا هذه الإشارة و استمروا في أعمال السرقة و النهب .(2)

في تلك الأثناء ، اجتمع العثمانيون و معهم بعض مسلمي الأندلس و انقضوا على الجنود الإسبان والأسرى ، فقتلوا منهم الكثير ، وبعد ذلك صعدوا إلى داخل القلعة و أخذوا بقصف السفن بالمدافع و عندما رأى دوريا ما وقع لرجاله انسحب بسرعة كبيرة .(3)

1-محمة عائشة ،المرجع السابق ،ص 88

2-أحمد توفيق المدني ، المرجع السابق ،ص 223

3-يحيى بوعزيز : علاقات الجزائر مع دول ومماليك أوربا ، دار البصائر ، الجزائر ،س2009، ص 149

- **حملة شارلكان ضد الجزائر :**

كان شارلكان* الإسباني، يرى في العلاقات الوثيقة بين الدولة العثمانية و فرنسا خطرا عليه و على سياسته في أوربا و إفريقيا ،فقرر أن يغزو الجزائر و يخضعها لسيطرته،ويقضي على الوجود التركي بها، كخطوة أولى لضرب الدولتين معا.(1)

فقد فتحت معاهدة نيس المجال الواسع، أمام شارلكان لإعداد حملة ضخمة ضد الجزائر ،لاسيما أن ملك فرنسا تعهد لشارلكان، بأنه لن يقوم بأي عمل ضده أثناء محاربته وتحطيمه لسلطان المسلمين في مدينة الجزائر ، ففرنسا و البابا و كل البلاد المسيحية كانت مشتركة في الحملة ضد الجزائر .(2)

أتم شارلكان استعداداته لحملته الحربية الكبرى ، وضم جيشه أفضل المقاتلين و النبلاء، من ألمانيا و إسبانيا وإيطاليا ، بالإضافة إلى المتطوعين وإلى الجيش الذي أرسله البابا بقيادة حفيده كولونا ، كما أرسلت رهبنة مالطا 140 فارس و 400 مقاتل من المشاة ، و أصبح هذا الجيش يضم 24 ألف مقاتل من المشاة الراجلين و ألفي فارس ، أما الأسطول فكان يشتمل على 450 سفينة ضخمة و 65 سفينة حربية كبرى، و بلغ مجموع عدد أفراد البحارة 12 ألف رجل و تولى أندريا دوريا قيادة القوة البحرية ، في حين تولى شارلكان بنفسه قيادة الحملة .(3)

عندما أصبحت الحملة جاهزة، أصدر البابا يوحنا الثالث بيانا نشره على البلاد الأوربية ، جاء فيه أن هذه الحملة هي حملة صليبية و أن واجب كل مؤمن مسيحي مخلص للنصرانية أن ينضم لها و أن يشارك في محاربة الكافرين .(4)

---

*شارلكان : ملك إسبانيا و إمبراطور الرومانية المقدسة ، أحد أعظم الشخصيات ، توج ملكا لإسبانيا بإسم كارلوس الأول

1-بسام العسلي : خير الدين بربروس ، المرجع السابق ،ص 148

2-عبد الرحمان الجيلالي: تاريخ المدن الثلاث الجزائر ، المدية ، مليانة ، دار الأمة ، الجزائر ،س2014،ص 112

3-بسام العسلي : المرجع السابق، ص149

4-يحيى بوعزيز : علاقات الجزائر مع دول ومماليك أوربا ، المرجع السابق ، ص150-151

حاولت إسبانيا خلال ذلك ، إضعاف البحرية العثمانية ، عن طريق محاولة استمالة خير الدين، لذلك تم إرسال جواسيس من قبل شارلكان إلى إسطنبول

للاتصال مع خير الدين و مفاوضته على أساس تعيينه ملكا على الشمال الإفريقي كله ، و استمرت المفاوضات سنتين ، شارلكان طامعا في أن يتسلم المدينة دون حرب ، وبعد الانتهاء من الاستعدادات اللازمة ،قام الإمبراطور شارل الخامس بالهجوم على مدينة الجزائر في النصف الثاني من أكتوبر 1541م ،في سرية تامة و صحبة كبار القادة العسكريين أمثال فرديناند توليد و القائد العام للجيش الملكي موهينودي مونكاد قائد فرسان يوحنا و أندريا دوريا.(1)

أما الإستعدادت الجزائرية ، فتمثلت في اهتمام حسن أغا بتحصين المدينة ببناء أسوارها وترميم ما كان قد تهدم منها ، ونصب المدافع ومن ناحية ثانية أمر بقطع أشجار البساتين حتى لا يختبئ الغزاة خلفها ،كما استعان حسن أغا ببعض أعيان المدينة و أئمة المساجد و الفقهاء و دعاة الزوايا ورؤساء الجيش لصد هذه الحملة .(2)

1-بلقاسم بابا علي : ملحمة بابا مرزوق مدفع الجزائر ، وزارة الثقافة ، مكتبة الأغواط ، ص 82

2-يحيى بوعزيز :علاقات الجزائر مع دول ومماليك أوربا ، المرجع السابق ،ص157

خرج شارلكان على رأس حملته من ماهون يوم 18 أكتوبر 1541م ،ووصل إلى ساحل مدينة الجزائر يوم 23 ،و نزل بجنوده على الضفة اليسرى لوادي الحراش و عسكر في كدية الصابون ، ثم قسم قواته إلى ثلاثة أقسام ، ضم الأول الإسبان الذين عين لقيادتهم الدون فرناندو دي غونزغ ، و القسم الثاني والمكون من الإسبان الذين كانوا تحت إمرة الفانجورج فانسبيرغ ، فتولى شارلكان قيادته بنفسه ، وأخيرا كان القسم الثالث مكون من الإيطاليين و المالطيين ويقوده كامي كولون ، وتحركت هذه القوات للإحتلال المدينة، بينما استطاع المدافعون عن المدينة و على رأسهم الحاج خضر باشا ومن هناك أخذوا في قصف المدينة، بينما أخذ أهلها يردون عليهم بالمثل.(1)

كان لفشل شارلكان في حملته أثر كبير على الإمبراطورية الإسبانية و نزلت الأبناء نزول الصاعقة على أوربا ، فلم يبقى للإمبراطور سوى حليف واحد هو هنري الثالث ملك إنجلترا ، وكان فزع الفرنسيون عظيم ، لأن سقوط الجزائر كان يؤدي لا محالة إلى سقوط فرنسا ،و بادر الملك فرانسوا الأول لإبرام معاهدات مع السلطان العثماني .(2)

كما حصل سكان مدينة الجزائر على كمية من السلاح بعد هزيمة الجيش المسيحي ، وعهدوا إلى إنزال خمس سفن إلى البحرية ،كانت متروكة على الشاطئ، واسترجاع 60 قطعة مدفعية من بينها 20 مدفعا من الحجم الكبير ، واعتبر ذلك اليوم على الخصوص بداية الصعود الذي لا يقهر . (3)

1-الآغا بن عودة المزاري : طلوع سعد السعود في أخبار وهران و الجزائر و إسبانيا و فرنسا في أواخر القرن التاسع عشر ، تحقيق يحيى بوعزيز ،ج 1، دار العرب الإسلامي ،(د م ن) ، د ت ، ص 225

2-علي محمد الصلابي ، المرجع السابق ، ص 317

3-كورين شوفالييه : الثلاثون سنة الأولى لقيام دولة مدينة الجزائر ، 1510-1541 ،تر جمال حمدانة ، ديوان المطبوعات الجامعية

- **حملة جيوفاني دوريا على الجزائر 1601 م :**

تواصلت الهجمات الجنوبية على الجزائر ، في عهد الملك الإسباني فيليب الثالث الذي حاول فرض سيطرته على البحر المتوسط ،لقيامه سرا بإعداد حملة صليبية ضخمة ، ضمت القوات البحرية الإسبانية و البحرية البابوية و البحرية الجنوبية ، وأسندت قيادة هذه الحملة لقائد جيوفاني أندري دوريا ابن الأمير أندريا دوريا .(1)

أبحر جيوفاني أندريا دوريا من جنوة في أوائل شهر أوت لعام 1601 م على رأس أرمادة بحرية مشكلة من 68 سفينة على متنها عشرة آلاف جندي ، وقد ذكر دوريا في رسالته التي أرسلها إلى الفاتيكان ، أن هذه الحملة هي الأقدس على الإطلاق ، وأن الله قد اختاره عن غيره لكي يقود هذه الحملة و أنه الأجدر بمحاربة الشياطين ودعا من خلال رسالته الجنود المساعدة على تحرير الأسرى المسيحيين ، إلاّ أنّ هذه الأرمادة فشلت في تحقيق غايتها و سرعان ما عادت أدراجها .(2)

1-إبراهيم سعيود: دور بعض الدويلات الإيطالية في الصراع المتوسطي خلال الفترة الحديثة ،التنافس العثماني الأوربي في غرب المتوسط مطلع القرن السادس عشر ودور القوى البحرية الجزائرية فيه،الملتقى1،جامعة حسيبة بن بوعلي،الشلف،9 .10 نوفمبر2010م ،ص13.

2. المرجع نفسه، ص 14.

3 : الاحتلال الإسباني للسواحل

احتلال المرسى الكبير ومدينة وهران:

اشتدت الغارات الإسبانية ضد مدينة وهران و المرسى الكبير في مطلع القرن السادس عشر ميلادي حيث كانت تلك الغارات تأخذ طابع الحروب الصليبية والتي كان الهدف منها توسيع النفوذ الصليبي بعد أن حققت هته الحملة هدفها في طرد بقايا المسلمين من بلاد الأندلس.

في مطلع عام 1502 و في حكم الملك دون ميقل توجه أسطول بحري بقيادة دون خوان دومينسوز، لنجدة البحار ليونار لوراندو ، لكن الأصل في ذلك هو مهاجمة ساحة الأندلس غرب المرسى الكبير ، لكن سرعان ما باءت هته المحاولة بالفشل ن نظرا لمقاومة الأهالي له ، حيث أسروا حوالي 35 رجلا و إعتقلوهم في قلعة المرسى الكبير ، وفي أواخر شهر أوت من سنة 1505 م شن القائد ماركيز قوماريس حملة ضخمة التجهيز و إتجه بها إلى المرسى الكبير غرب مدينة وهران و فرض عليها حصارا دام 50 يوم و في 23 أكتوبر من نفس السنة تم الإحتلال بعد إرغام السكان على الجلاء . (1)

في نفس و بالضبط في شهر سبتمبر 1505 م أعد الملك الإسباني **فاردیناند** حملة عسكرية بقيادة "**دون دييقو فيرناندیز**" للهجوم على المرسى الكبير و تم الاحتلال يوم 9 من نفس الشهر بعد معارك دامية و خيانة بعض الأهالي الموالين للإسبان . (2)

1-يحيى بوعزيز : مدينة وهران عبر التاريخ، دار البصائر ، الجزائر ، س 2009، ص40

2-يحيى بوعزيز: الموجز في تاريخ الجزائر ، دار البصائر ، الجزائر ، س 2009، ص8

غادر قائد المرسى دون" **دييقو فرنانديز**" إلى إسبانيا ، بهدف العودة بتعزيزات عسكرية لإستعمالها في الإستيلاء على وهران ، و بعد عامين من الإحتلال حاول الإسبان غزو قرية مسرغين ،و التي تبعد بحوالي 12 كيلومتر جنوب غرب وهران لكن سرعان ما باء بالفشل و الهزيمة الساحقة من طرف الأهالي الذين قتلوا حوالي 3000 رجل و أسروا العديد منهم ، إثر هذه الهزيمة تلاحم الإسبان بالمرسى الكبير لمدة عامين كاملين إلى غاية سنة 1509 م ، في هذه السنة أنهى **الكاردينال كزيمينيس** كل إستعداداته العسكرية في منتصف شهر ماي ، نزلت القوات بالمرسى الكبير ثم إتجه هذا الأسطول إلى مدينة وهران و بالإستعانة بسطورة الماكس اليهودي الإشبيلي الماكر، حيث قام هذا الأخير بفتح أبواب المدينة غدرا و خديعة ، وتم الهجوم على سكان المدينة بكل وحشية ، و قتلوا الآلاف منهم ؛ بعد الإستيلاء على المدينة حولت جميع مساجدها إلى كنائس كما أنشئت حصون و معاقل جديدة للدفاع ضد السكان و عين الخونة (سطورة و بن زهوة) مكاسين على الأسواق و إستخلاص الغارامات . (1)

احتلال مدينة بجاية :

استمر الإسبان في السيطرة و بدأوا بالتحرش على بقية مدن الساحل و بعد وهران مباشرة توجهوا إلى مدينة بجاية اتي كانت تابعة إلى الأمير الحفصي عبد الرحمان، شنت الحملة على بجاية بتاريخ 5 يناير 1510م و احتلت بعد أن تم التنكيل بالأهالي و تخريب الآثار و المعالم التاريخية الإسلامية .(2)

ونتيجة لهذا الاغتصاب فر سكان المدينة المغتصبة إلى اتجاهات مختلفة ، هاربين من بطش المسيحيين و من الصراعات الداخلية التي ظلت مستمرة ، فمنهم من توجه إلى الجبال و منهم من توجه إلى قبائل زواوة .(3)

1-يحيى بوعزيز : مدينة وهران عبر التاريخ ، المرجع السابق ، ص42

2-يحيى بوعزيز : الموجز في تاريخ الجزائر ، المرجع السابق، ص10

3-صالح عباد ، المرجع السابق ،ص 27

إحتلال مدينة مستغانم :

وعلى غرار هذا ، فعلت مستغانم و مزغنة بالناحية الغربية قرب وهران ، فشعر سكانها بالخطر و قدموا عام 1511 م فروض الطاعة و الولاء للإسباني قبضتهم على سواحل الجزائر الشرقية و الغربية ، كما أخضعوا إمارة بني زيان بتلمسان و صاروا يتلاعبون بأمرائها و مستقبلها .(1)

الإغارة على تلمسان :

عمت الإمارة التلمسانية في تلك الفترة بعض الخلافات المخفية و الدفينة و التي كان يضمرها كبير شيوخ قبيلة بني عامر " عبد الرحمان بن رضوان " و الذي كان يسعى إلى إيصال حفيده عبد الله أخ السلطان محمد بن عبد الله الثاني ؛ حاول عبد الرحمان بن رضوان من أجل الوصول إلى غايته ، فعمل على ذلك و كاتبهم في مراده ، و تعهد هم باسم حفيده بالاعتراف لهم بالتبعية و إعطائهم الجزية كتلك التي كان يقدمها لهم جده أبو حمو الثالث، تبع هذه الأحداث أن ذهب ابن رضوان بحفيده إلى حيث يتمركز الإسبان في مدينة وهران ، فإستقبله الرجال الإسبان بكل تجلي و احترام، بتاريخ 3 فيفري 1535 م و أرسلوا معه فرقة من الجيش للإغارة على تلمسان ، لكن السعي لهذه الإغارة لم يكتمل نظرا لتلاحم التلمسانيون حول ملكهم رغم الخلافات ، من أجل الحفاظ على مدينتهم فتراجع الإسبان عن خطتهم ، و في تاريخ 1 جوان من سنة 1535 م جمع ابن رضوان قواته و اتصل ثانية بالإسبان ليشنوا حملة على قرية "ابي سكران "، حيث نشبت معارك شديدة بين الطرفين و أدرك الإسبان عجزهم في الاستيلاء على تلمسان، و حولوا خطتهم إلى الدهاء و التدبير السياسي بقيادة " الو انس و مارتين" حيث شرع في المفاوضة و لم ينجح في سياسته ، بعدها حاول الفرار و الهروب في جنح الليل ، و انتهت بذلك حملة الإسبان على تلمسان عند "وادي يسر " يوم الاثنين 5 جوان 1535 م .(2)

1-يحيى بوعزيز : الموجز في تاريخ الجزائر ،المرجع السابق ، ص9

2-عبد الرحمان بن محمد الجيلالي ، المرجع السابق ،ص 60-62

خلاصة الفصل :

ومما يمكن استخلاصه ان أوضاع الجزائر خلال الفترة العثمانية شهدت نوع من الاستقرار والازدهار في مختلف المجالات حيث تنوعت فترة الحكم خلال هذه الحقبة بالمقابل عرفت اسبانيا في هذه المرحلة العديد من الحروب أهمها حرب الوراثة مما سبب التدهور الفكري والعلمي

الفصل الثاني :

العلاقات الجزائرية الإسبانية خلال القرن 18 م

الفصل الثاني :العلاقات الجزائرية الإسبانية خلال القرن 18 م

حاولت إسبانيا بشتى الوسائل و الطرق الدبلوماسية ، إبرام معاهدات صلح ، وسلام مع الجزائر رغبة منها في التخلص من الضغوطات المتواصلة ،التي تتعرض لها سواحلها ، وبعد فشل مساعيها في تحقيق الصلح ، قررت القيام بعمل عسكري للقضاء على التهديدات و لتحقيق هدفها قامت بثلاث حملات عسكرية .

المبحث الأول : الحملات العسكرية على الجزائر

1 :حملة أوريلي 1775 م

التجهيز للحملة :

قرر شارل الثالث أن يقوم بحملة كبيرة ضد الجزائر سنة 1775م فتحالفت دولة إسبانيا مع بعض الدول الأوربية ،و كانت هذه الحملة تحت رئاسة أوريلي الايرلندي ، وتكونت الحملة من 51 قطعة بحرية حربية و 344 سفينة نقل تحمل على متنها أكثر من أربعة و عشرين ألف جندي و أكثر من 19 ألف منهم مشاة و 714 فارس و 900 مدفعي و أكثر من ألفي بحار ، تجمع الأسطول هذا ، يوم 22 جوان 1775 في ميناء قرطاجة تحت إمرة الأميرال دون بيدرو كاتيجون ، أما الجيش فكان تحت قيادة لكونت أوريلي القائد العام للحملة و أبحر الأسطول متجها نحو مدينة الجزائر. (1)

حيث قال أغابن المزاري في كتابه طلوع سعد السعود في أخبار وهران و الجزائر"...أن كارلوس الثالث * جهز جيشا عظيما في خمسمائة مركب لغزو الجزائر فغزوها سنة تسع مئة وألف في ولاية الباشا محمد، فخرجوا و نزلوا بإزاء الحراش في البر.

---

*كارلوس الثالث : هو ابن فيليب الخامس من زوجته الثانية ، ولد في مدريد 1716م ملك نابولي وصقلية ثم أصبح ملكا على إسبانيا

1-جمال قنان: نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر الحديث 1500-1830 ، ط خ، دار هومه ، الجزائر ،س2007، ص 257

و جعلوا ترسا من حطب و لوح ، وغير ذلك بنو برجا في ليلة واحدة ، يقال له اليوم برج مولاي حسن ووافق ذلك قدوم الباي صالح من قسنطينة للجزائر، لدفع لزمة الصوف و هي محمولة على الإبل ، وجعلوها سورا بين المسلمين و الإسبانيين، واجتمعت إليه القبائل والأعراب مع جيش الجزائر، فأوقدوا نار الحرب و اشتد القتال وحمى الوطنية ".(1)

الاستعداد لمواجهة الحملة:

كان داي الجزائر من جهته ، قد اتخذ كل الاحتياطات التي يستوجبها الحذر و الدهاء ، لحماية أقاليمه ، فالأخبار التي حملها القبطان دو مرق ، الذي خرج من الجزائر يوم 26 جوان 1775م ، ولقد أمر بوضع ألفي مدفع في حالة استعداد للدفاع عن مرسى الجزائر ، وأن باي قسنطينة يعسكر بقوات تعدادها أربعين ألف رجل ، يعسكر على بعد سبعة فراسخ من مدينة الجزائر ، و خليفة باي يعسكر بعشرين ألف جندي على نفس المسافة ، وباي معسكر على رأس قوات تتراوح ما بين ثلاثين إلى أربعين ألف رجل عند أرزيو، و أغا الجزائر اتخذ موقعه عند باب عزون ومعه ألفين من الأتراك،عند رصيف الميناء و ثلاثة آلاف رجل في برج مولاي حسن ، إذ كان هدف الإسبان هو الاستيلاء على مدينة أضعف نقطة ، ولهذا عمد الداي إلى إرسال ستة آلاف تركي إلى هذه الجهة وهم من خيرة جنود الميليشيا .(2)

1-الآغا بن عودة ، المصدر السابق، ص227

2-يحيى بوعزيز ، علاقات الجزائر مع دول و مماليك أوربا ، المرجع السابق، ص87

سير الحملة :

ويوم الخميس الثامن من جمادى الأول و قبل الغروب بساعتين قرب اللعين ، سفينة من السفائن الكبار بالمخاطف بالطوبخانة * ، التي بالخنيس و باشر يرمي فيه بالمدافع إلى أن أظلم الليل، و كان تعداد المدافع التي رمي بها خمسة عشر

مئة مدفع ، لأن المدفع اللعين كان يرمي بسرعة كبيرة ، حتى أنه كان يرمي ستة مدافع بقنبلة واحدة ، ومن الطوبخانة* كان المجاهدون يقابلوه برمي المدافع ، ولكن لم يكن في جهة السفينة إلاّ سبعة مدافع و تارة من عندنا ، كانوا يطلقون مدفعين أو ثلاثة بقنبلة واحدة ، فعند ذلك يفرح المسلمين و يدعون للمدفعيين ، الذين هناك بالبشر و النصر ، لم تصل الطوبخانة شيئا قليلا ، فمن تلك الساعة بعث على آغا البنائين مع كل ما يحتاجون إليه من المرسى في البحر ، لأنه كان أسهل طريق ،و مع نصف النهار من الغد أصلحوا ذلك المحل المهدوم ، ومن طوبخانتنا ، رموا في تلك الليلة قدر خمسمائة مدفع ،إلاّ أن مدفعا واحدا إنشق طولا .(1)

نتائج الحملة :

و بات النصارى ليلتهم في موضعهم ، فلما كان قبيل صبيحة يوم الأحد ، رجع الدائر عليهم وهزمهم الله ،وكسرت لهم السفن وفشا فيهم القتل و الجراحات ، وأذعن فيهم المسلمون إذعانا ،إلا أن علا دمهم إلى البحر ، ومات منهم ما لا يحمي عددهم ، ورجعوا مغلوبين خائبين ، واستشهد من المسلمين نحو أربعمائة جعلت لهم مقبرة بإزاء عين الربط ،وبقيت عظام النصارى في رمال الحراش .(2)

---

*الطوبخانة : لفظة مركبة أولها تركي (طوب) إسم جامع أطلق على الأسلحة النارية و ثانيها فارسية (خانة) و تعني المنزل

1-خير الدين السعيدي : حملة أوريلي على مدينة الجزائر 1775م من خلال مخطوط الزهرة النائرة فيما جرى في الجزائر حيث أغارت عليها جنود الكفرة ، مجلة آفاق الثقافية و التراثية ، عد91 ،سبتمبر2015 ، الجزائر ، ص187

2-صالح عباد ، المرجع السابق، ص266

أبحرت الحملة يوم 12 جويلية تاركة وراءها القتلى و الجرحى ، وبعض العتاد ، بلغ عدد القتلى في صفوف الضباط 27 منهم المركير دي رومانا ، أما في صفوف الجنود فقد بلغ 501 ، وكان عدد الجرحى في صفوف الضباط 191 و في صفوف الجند 2088، مع العلم أن لا أحد من الجرحى تم إنقاذه ؛ بالنسبة للعتاد ترك الإسبان وراءهم 15 مدفعا و ثلاث راجمات ، وكمية كبيرة من الأسلحة الخفيفة ، وغنم الجزائريون16 مدفعا و قطعتين للرمي و أربعين ألف قذيفة و كميات كبيرة من الذخائر و البنادق و الأخشاب و الملابس و بعض المراكب المعطوبة (1).

2: حملة دون أنطونيو الأولى 1783 م

أعدت إسبانيا حملة بحرية كبيرة عام 1783 م ، أسند قيادتها للضابط دون أنطونيو دوبارسولو وكلفها بغزو مدينة الجزائر ،و تحطيم تحصيناتها و تخريب قلاعها، و إسقاط حكومة الداي إن أمكن ، وعندما علم سلطان المغرب الأقصى محمد بن عبد الله بأخبار لمواجهتها، أسرع لتحصين المدينة و تقوية دفاعها و رحل الأسرى المسحين إلى مدينة المدية بالتيطري ليبعدها عن أطماع الإسبان و يتجنب ثورتهم عند قدوم الحملة ، وقد وصلت حملة دوأنطونيو إلى خليج ميناء الجزائر مساء يوم 31 جويلية ، وكان عدد سفنها الحربية 76 إلى جانب سفن الحمل و الشحن ، وشرعت في قذف المدينة من اليوم الأول إلى اليوم التاسع بحوالي 7500قنبلة ، ولكن قوات الداي صمدت وتصدت لها بكل حزم ، وأمطرتها بحوالي 15 ألف قذيفة .(2)

1-الآغا بن عودة المزاري ، المصدر السابق ص259

2-يحيى بوعزيز : المراسلات الجزائرية الإسبانية في أرشيف التاريخ الوطني لمدريد ، 1780-1798 ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، س 1993، ص 24

وحسب الشريف الزهار"لما كانت سنة 1197 هـ قدم الإسبانيون للمرة الثانية مثل المرة الأولى ، أرسلوا في الجون بعيدا عن رمي القنابل ، وأتوا بزوارق كبيرة بعضها بالمدافع و بعضها بالمهارز لرمي البومبة ، وبعد ثلاثة أيام بعثوا الزوارق المذكورة لقرب البلاد ،و صاروا يرمون البومبة ، وفي ذلك اليوم تهذم الجامع الذي بناه محمد باشا ، وهو جامع السيدة و هي بنت مولاي الناصري ملك بجاية ، ولما بدا الإسبان الحرب ، بعث مولانا باشا إلى الحاج محمد القبطان أن يعمر زوارق كبيرة كان فيها الجير المعد للبناء ،و ان يجعل فيها المدافع عندما يقوم العدو بالقتاله بها ، وأذن له الباشا بذلك ، فخرج من عنده مباشرة إلى الجهاد ، وعمر تلك الزوارق ونصرهم الله بنصره وولى العدو الأدبار ، وتقدم في اليوم الثالث كذلك ولم يحصل على مبتغاه وذهب في اليوم الرابع" .(1)

أطلق الإسبان مابين ألف وألف ومائتي قذيفة على المدينة ، ثم إنسحبوا دون أن ينزلوا إلى البر هذه المرة ، لقد فقدالأتراك في هذا القصف أكثر من ثلاث مئة شخص ، بإستثناء الذين قتلوا تحت أنقاض المنازل التي هدتها قذائف المدفعية و التي بلغ عددها ثلاثمئة منزل ، بعد القصف لجأ الإسبان إلى إرساء سفنهم بعيدا عن متناول المدفعية التركية ، وإستعملوا زوارق صغيرة عليها مدافع و تسمى اللنجور ،تتقدم نحو المدينة وتقصفها و عند إنسحاب الإسبان تركوا وراءهم لنجورا واحدا إستعمله الأتراك كنموذج لصناعة مثل هذه الزوارق التي كانت مجهولة لديهم .(2)

1-أحمد الشريف الزهار، مذكرات أحمد الشريف الزهار ، دار البصائر ، الجزائر ، س2008 ، ص

2-صالح عباد ، المرجع السابق ، 267

3 :حملة دون أونطونيو الثانية 1784 م

حسب الزهار :"قدم الإسبان للمرة الثانية سنة 1198م أرسل مراكبه و مكث ثلاثة أيام و في اليوم الرابع بعث معه باللنجور للقتال ،فخرج إليه المسلمون و تلقوه باللنجور كذلك ، ومن الأبراج التي تصل منها القنبلة ، إليه مقدار ساعتين ثم رجع لمراكبه و رجع المسلمون للمرسى".(1)

كان الداي محمد علي قد علم بأخبار الإستعدادات الإسبانية ، فأهتم بأصلاح ما تخرب من حصون المدينة، و دعم الأسطول و أمر ببناء خمسمائة مركبا بحريا من نوع اللانجور ، و إشترك المتطوعون في العمل أفواجا و جماعات ، وفوجئ الإسبان بوجودها لدى الجزائريين خلال هذه الحملة .(2)

قال الشريف الزهار :" أثناء ذلك القتال ،أمر حسن وكيل الحرج ،الذي صار بعد ذلك صاحب الترجمة دايا على الجزائر كبير الطرسنة بأن يأمر القبطان بإعطاء ربع سلطاني في اليوم الواحد بدل سلطاني كامل للبحرية اللذين يقذفون بسيرون السفن بواسطة المجاذيف ، فقال هؤلاء كيف كنتم تعطونا سلطانيا كاملا ثم صار ربع سلطاني في اليوم الواحد ، ثم سكتوا فلما رأوا العدو خارجا من مراكبه للقتال ، خرج البحارة المسلمون من غير نشاط و لا مبادرة في التجذيف فوصل العدو قبل وصولهم لموضع المعركة، و زاد من التقدم كثيرا ، وصار يرمي البومبة على البلاد، خصوصا على دار الإمارة كانه يعرفها، و إقتضى من رأي الخزناجي و غيره ان يحملوا الباشا للقصبة فنقلوه إليها"(3) .

1-أحمد الشريف الزهار ، المصدر السابق ، ص130

2-يحيى بوعزيز ، المراسلات الجزائرية الإسبانية في أرشيف التاريخ الوطني لمدريد ،المصدر السابق ،ص 25

3. أحمد الشريف الزهار:المصدر السابق ،ص131 . 132

و بعد أن التقى الجمعان ووقع القتال و افترقوا رجع الإسبانيون إلى مراكبهم و المسلمون للمرسى، قال رجال البحر للجذافين:لماذا تأخرتم حتى صار هذا الأمر؟ ، قالوا لهم : هذا هو قتال الربع السلطاني ، ومن الغد اعطوهم السلطاني كاملا لأول مرة ، فخرجوا في نشاط و لمتصل البومبة للبلاد .(1)

سير الحملة :

مضت الإدارة الإسبانية بدورها لإعادة تنظيم قواتها ،و إستطاع قائد البحرية الأمير أونطونيو دي بارلكو حشد قدرة بحرية تضم 130 سفينة حربية في سنة 1784 م، و أعلن عن قيادة الحملة ، ليصل إلى المياه الإقليمية للجزائر يوم 9 جوان ،و أ خذ في الإنتظار ، فبرزت له 63 سفينة جزائرية من النوع ذاته ، وكان منها 13 سفينة تحمل قاذفات القذائف و 43 تحمل المدافع الثقيلة و تقدمت السفن بعضها من البعض و إستعدت للقتال .(2)

نتائج الحملة :

إستشهد من جراء القصف ، نحو ثلاثين من المدنيين ، أما خسائر الجزائريين العسكرية ،فكان معظمها بسبب إنفجار المدافع التي إستعملوها ، حيث أنهم لشدة حماستهم لمقاومة العدو ، لم يكونوا يتركون مدفعا بعد إستعماله فترة كافية حتى تبرد حرارته ، لما كانوا يبالغون في حشوه بالبارود لإرسال المقذوفات لمسافة أبعد، لهذا كانت المدافع تنفجر أحيانا ، و إستشهد منهم نحو المائة رجل من جراء هذا الإنفجار .(3)

1-أحمد الشريف الزهار ، المصدر السابق ، ص 131-132

2-بسام العسلي : الجزائر و الحملات الصليبية 1517-1791 ، ط1 ، دار النفائس ، بيروت ، ، لبنان ، س1980، ص151

3-بسام العسلي ، المرجع نفسه، ص153 -154

أجبر الأسطول الإسباني على الانسحاب ويعود ذلك إلى جملة من الأسباب :

- الاستعداد الجيد من قبل الجزائريين الذين قاموا بإنشاء عدد من الحصون و القلاع الجديدة و بناء السفن .
- القصف المدفعي الجزائري من الحصون ، أجبرت السفن على البقاء بعيدا عن المدينة.
- خروج سفن الأسطول الجزائري، و هي تحمل المدافع الكبيرة ، فأرغمت الأسطول الإسباني على البقاء بعيدا عن المدينة مما جعل قذائفه تسقط في البحر و لا تصيب المدينة .
- مشاركة المتطوعين من الرجال في القتال ، فقد وصف الزهار ذلك الحماس بقوله وقت الخروج لملاقاة العدو ، نجد الناس يزدحمون على الركوب معهم ، ولا يصل لذلك إلا الرجل الشجاع ، و هكذا لم تحقق الحملة هدفها.(1)

1-عبد القادر فكاير:الغزو الإسباني للسواحل الجزائرية وآثاره 1505-1792 ، دار هومه، الجزائر، د ن ط ، د ن ت ، ص 72

المبحث الثاني : مفاوضات الصلح بين الجزائر و إسبانيا

1 : العوامل و الظروف المساعدة للمفاوضات

لقد ساعدت العديد من الظروف ، منها ما هو خاص بالجزائر، و منها ما هو دولي ساهمت في إحداث تغييرات خاصة في منطقة غرب المتوسط ومن هذه العوامل :

- تغير سياسة الملك الإسباني كارلوس الثالث 1759-1788 م اتجاه العالم الإسلامي حيث أن سياسة العداء التي ورثها العرش الإسباني تجاه العالم الإسلامي ، وهذه العوامل هي التي دفعت الطرفين للبدء في التفاوض مما فتح مجالا واسعا لانطلاق العلاقات السلمية بين الدولتين ، حيث كانت معاهدة 1786م أساسا لها .
- تأثر الملك الإسباني من الصراع الإسباني الجزائري بسبب نشاط البحرية الجزائرية مع الدولة العثمانية ، حيث سعى لعقد معاهدة سنة 1782م ، حيث استخدمت هذه المعاهدة كمبرر للضغط على الإيالة المغاربية .
- فشل سياسة الحملات العسكرية ضد الجزائر و التي لم تؤدي النتيجة المرجوة منها برضوخ الجزائر لعقد معاهدة بشروط إسبانية ، فكانت النتائج عكسية تماما ، ففشل الحملات الإسبانية الثلاث ، أفقدت إسبانيا هيبتها في غرب المتوسط .(1)
- نمو التجارة الإسبانية في المتوسط ، مما يستوجب تأمين طريق المتوسط خاصة و ان اعتداءات قراصنة الجزائر قد نشطت أكثر بزيادة الحملات الإسبانية على الجزائر القرن الثامن عشر .
- النكسات التي منيت بها إسبانيا أمام إنجلترا ، فدبلوماسيا في سنة 1780م رفضت إنجلترا قبول مقايضة مستعمرة جبل طارق الإنجليزية بوهران الخاضعة للإسبان

1 -محمد السعيد بوبكر : العلاقات الجزائرية الإسبانية خلال القرن الثاني عشر ، الثامن عشر ميلادي ،1708-1792 ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير تخص التاريخ الحديث ، جامعة غرداية ، الجزائر ، س2010-2011

- الدور الكبير الذي لعبته فرنسا ، سواء في نصح إسبانيا بضرورة تغير سياستها إتجاه الجزائر، و العالم الإسلامي بصفة خاصة ، فقد كان لفرنسا التأثير في قبول السلطان العثماني لعقد الإتفاقية مع إسبانيا .
- الدور الذي لعبه حسن وكيل الحرج و الذي سوف يصبح دايا على الجزائر و الذي أسره الإسبان في سفينة فرنسية ، مستاجرة من الجزائر أثناء عودته من إسطنبول ، فبعد الوساطة الفرنسية أطلق سراحه، حيث قدم له الإسبان هدايا كثيرة ، فسرها البعض على أنها رشوة للضغط على الداي محمد عثمان لقبول الصلح مع اسبانيا .(1)

2 :فشل مساعي الإسبان في عقد الصلح:

بسبب إنشغالها بالحروب في أوربا ، و مشاكلها الداخلية الكثيرة ، عملت إسبانيا جاهدة من أجل شراء السلم مع الجزائر و أسرت على طلب الصلح مع داياتها ، فقد أرسل الملك الإسباني كارلوس الثالث مبعوثا عنه إلى داي الجزائر علي باشا ، الملقب بوصبع طالبا الصلح معه عارضا في سبيل ذلك مبالغ مالية كبيرة ، لكن الداي رفض طلبه ، غير أن ملك الإسباني لم ييأس و أرسل إليه مهنئا له بمنصب الملك ، وطالبا منه الصلح مع مملكته مقابل مبالغ مالية كبيرة ، لكن الداي الجديد رد مبعوث الملك موقف سلفه ، وقال له : "إنني لا أخاف من القوات الإسبانية ، إن السلاح هو الفيصل بيننا ..."(2)

1 –محمد السعيد بوبكر ، المرجع السابق ، ص145

2 –شكيب بن حفري : العلاقات الإسبانية الجزائرية في القرن الثامن عشر ميلادي من خلال مخطوط عثماني ، مجلة الآداب و العلوم الإنسانية ، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية ، قسنطينة ، س2002، عد1، ص124

ولما فشلت المحاولات بالطريقة المباشرة لجأ العاهل الإسباني إلى السلطان المغربي محمد بن عبد الله الثاني* طالبا الوساطة؛لبى السلطان المغربي الطلب الإسباني ، فأرسل إلى الداي محمد بن عثمان كتابا، يرجوه فيه بإسم الأخوة في الإسلام أن يتصالح مع الإسبان، و أخبره بانه سيتحصل في مقابل ذلك على أموال طائلة ،و لضمان نجاح وساطته إتصل السلطان بالدولة العثمانية ، لكي تمارس ضغوطها على الداي ، ولم يكتفي السلطان المغربي بذلك فقط ، بل أرسل في سنة 1766-1767 م مبعوثه محمد الغزال للجزائر من أجل الإشراف على عملية تبادل الأسرى بين الجزائر و إسبانيا غير أنا الداي رفض الوساطة المغربية و إعتبرها تدخلا في شؤون الجزائر ، ومما قاله لسلطان المغرب: " ... هل طلبت مشورتي و رأيي عندما عقدت أنت معاهدة الصلح مع إسبانيا ."

و أمام هذا الموقف المتصلب من الداي محمد بن عثمان تجاه إسبانيا ، لجأ الملك كارلوس الثالث إلى إستخدام القوة العسكرية ضد الإيالة و أعد من أجل ذلك حملة كبيرة .(1)

* محمد بن عبد الله الثاني: سلطان المغرب الأقصى 1757-1790 عرف عنه تفضيله للوسائل الدبلوماسية في حل النزاعات ، وقد تدخل عدة مرات لحل الخلاف بين الجزائر و إسبانيا

1-شكيب بن حفري ، المقال السابق، ص125

3 : مفاوضات الصلح من خلال المراسلات:

لقد كان الداي محمد بن عثمان باشا، يرفض بصفة قطعية إبرام الصلح مع إسبانيا ، مادامت تحتل وهران و المرسى الكبير ، فما الذي دعاه إلى تغيير موقفه ؟ يبدو أن رواية الشريف الزهار حول رشوة الإسبان لوكيل الحرج حسن صحيحة ، ثم إن الغارات الثلاثة ، خاصة الأخيرة أثرت في نفسية الداي، و جعلته يلين هو وحاشيته ، وقد يكون هناك ضغط شعبي من سكان المدينة ، لسيما أن كلا من المغرب الأقصى و طرابلس و الدولة العثمانية أبرمت الصلح فعلا مع إسبانيا و لم يبقى إلاّ هو ، فشعر بثقل المسؤولية و عزم هو الآخر على الإلتحاق بالركب ، ومساعي الصلح بين الجزائر تعود على ما يبدو إلى عام 1777م أو قبلها ، كمما جاء في رسالة وكيل الحرج حسن إلى الوزير اللأول الإسباني الكونت دي دوفلوريد بلانكا بتاريخ4 جانفي 1780م أخبره فيها بأنه إتصل برسالته التي تحمل تاريخ 13 أفريل 1779 م و أن الجزائر قبلت شروط الصلح المقترحة بشرط ان تقبلها الدولة العثمانية و تلقى منه رسالة بتاريخ 23 جانفي 1778م ، وهذا يعني ان مفاوضات الصلح وبوادرها ،بدأت في وقت مبكر بعد فشل حملة اوريلي .(1)

قال أحمد بن محمد بن سحنون الراشدي " و المعنى أن النصارى دمرهم الله و أذلهم ،كما قام السيد حسنب الملك، وبادروابمبايعة سيادته العلية، فقبلوا التراب بين يديه و كشفوا رؤوسهم أمامه ، خاضعين و شكوه ما نالهم من ألم ، من جهة الأمير بسبب القتل المتزايد كل يوم ، و الحصار الذي لا يترك أحدا يخرج من داره، بل حتى لا يأمن على نفسه في بيته، خوفا من نزول الصواعق عليهم ومالوا إلى طلب المسالمة على أن يدفعوا جميع أنفق الأمير ففي جهاده ".(2)

1-يحيى بوعزيز : المراسلات الجزائرية الإسبانية في أرشيف التاريخ الوطني لمدريد، المصدر السابق ، ص 30

2- أحمد بن محمد بن علي بن سحنون الراشدي ، الثغر الجماني في إبتسام الثغر الوهراني ، تر المهدي البوعبدلي ،ط1، عالم المعرفة ، الجزائر، س2013 م ، ص 313

فأجابهم السلطان وكتب للأمير يأمره بأن يهادنهم خمسة عشر يوما ، بقدر ما يأتي الخبر من عند الطاغية ... و بعث للنصارى كتابا أتاهم من وكيل طاغيتهم الذي بلى الجزائر و إتفق معهم على الهدنة في المدة المذكورة و ذلك يوم السبت 28 من ذي القعدة ففرحوا .(1)

و في مفاوضات الصلح تحدث أحمد الشريف الزهار: أن حسن وكيل الحرج كان قد أرسله محمد باشا و أرسل معه الباشتات أي الهدية لجلالة السلطان في إسطنبول ، فلما كان أثناء الطريق لحقه بعض مراكب الإسبان، و صعدوا للمركب الذي كان فيه و كان مركبا للجنس آخر من النصارى و تكلموا معه على أن يتوسط للصلح ، فإتهمه الناس و قالوا : أنه أخذ من الإسبانيون مالا جزيلا وقالوا أنهم أهدوا له صورة شاة صوفها كله من جوهر و رأسها و قوائمها من الأحجار الكريمة وتكلم الناس كثيرا في هذا المعنى ، فلما رجع حسن وكيل الحرج إسبانيول ، خاطب مولانا الباشا في الصلح ، فكان يقول: لا أصالحهم مادمت حيا ، وبقي الأمر كذلك إلى أن جاء الإسبانيون في المرة الثانية ، ووقع تنقيص الدراهم لأصحاب اللانجور ، ووقع ماسلف ذكره من ضرب دار الإمارة و نقل الأمير إلى القصبة ، وكان كل ذلك بقصد التأثير عليه، لقبول الصلح وتم الأمر كذلك .(2)

في يوم 17شعبان 1200 هـ الموافق ل 14جوان 1786م أمضى الداي محمد عثمان باشا شروط الصلح ، بصفة رسمية و هي تتألف من 25 بندا مكتوبا باللغتين التركية و الإسبانية في ثلث نسخ وبعد شهرين و نصف أمضاها الوزير الأول الإسباني الكونت دي دفلوريدا بلانكا يوم 26 اوت 1786م ونص فيها على أن يحتفظ كل من الداي و الملك الإسباني و القنصل الإسباني بالجزائر نسخة لديه يستند عليها في علاج المشاكل .(3)

1-أحمد بن محمد بن علي بن سحنون الراشدي، المصدر السابق ، ص 316

2-أحمد الشريف الزهار ، المصدر السابق، ص 131

3-يحيى بوعزيز ، المراسلات الجزائرية الإسبانية في أرشيف التاريخ الوطني لمدريد ، المصدر السابق ، ص 36

الخلافات التي وجدت حول بعض البنود :

لقد أحدث إبرام هذا الصلح إرتياحا عظيما في كلا البلدين، كما تدل على ذلك الرسائل التي تبادلت بين الساسة و المسؤولين ، غير أنه سرعان ما جرت خلافات حول بعض بنوده و إستمر الجدال حلها ،عدة سنوات دون أن يؤدي ذلك إلى قطع العلاقات وبترها ، و بعد ثلث أيام من توقيع الصلح و بالضبط يوم 17 جوان 1786 م ، كتب الداي عثمان رسالتين إثنتين ، أحداهما إلى الملك الإسباني كارلوس الثالث ، أحاطه علما بأنه إتصل برسالته و فهمها وسر بما جاء فيها و قبل بالتغيير ، الذي إقترحه في شروط الصلح المحررة في ثلاثة نسخ ، والثانية إلى دي فلوريدا بلانكا إشتكى له فيها من رغبة الملك في إحداث تغيير في بعض شروط الصلح ،وأكد له بانه سيرسل إليه رسالة أخرى عليها أن يتمعن فيها كثيرا و شكر على تعيين دون وولف مساعدا للقنصل الإسباني و في يوم 20 سبتمبر 1786م ، وجه علي آغا رسالة إلى دي سيبيي في إسبانيا،و أخبره بأنه إتصل برسالته و علم بوصوله إلى مدريد، و التقائه بالملك الذي مضى شروط الصلح و أمر بإرسال الهدايا و الأموال اللازمة إلى الجزائر من ميناء قرطاجنة ، وهم ينتظرون وصولهم في شهر ذي القعدة .(1)

و في نفس التاريخ ، وجه وكيل الحرج حسن ، رسالة إلى دي سيبيي كذلك على وتيرة رسالة علي آغا السابقة، في محتواها ، و هناك رسالة من بلانكا بدون تاريخ إلى أحد مسؤولين بالجزائر ، يبدو أنه حسن وكيل الحرج ، ذكر له فيها بأن دي سيبيي في طريقة إلى الجزائر، حاملا شروط الصلح التي أمضاها الملك لفائدة البلدين ، وطلب منه أن يواصل جهوده مع تونس ، لتحقيق الصلح التي أمضاها الملك لفائدة البلدين .

1-يحيى بوعزيز ، المراسلات الجزائرية الإسبانية في أرشيف التاريخ الوطني لمدريد ، 1780-1798،المصدر السابق ،ص 45

و طلب منه ان يواصل جهوده مع تونس لتحقيق الصلح معها كذلك و أن يساعد دي سيبيي في مساعديه لدى باي معسكر لتحقيق هدنة بينه و بين حاكم وهران الإسباني ، و أوضح له بأن مندوبا عن مجلس الدولة لنابولي و آخر عن مجلس البرتغالي سيحضران مع دي سيبيي إلى الجزائر وطلب منه إن يساعدهما في مقابلة الداي للتفاوض معه،و تحقيق إبرام الصلح مع بلديهما كذلك، و في يوم31 اكتوبر1786 م ، وجه الملك الإسباني كارلوس الثالث رسالة إلى الداي محمد عثمان باشا ، أخبره فيما بأنه أرسل إليه شروط الصلح ممضاة من وزيره الأول ، وتمنى أن يسرعها و أن يكون صلحا حقيقيا و محترما من الطرفين ، ليكون كل طرف صديق للطرف الآخر ، وأبلغه بأنه سر هو أيضا، لما حمل إليه دي سيبيي شروط الصلح ممضاة من طرفه هو كذلك ، و أنه سيأمر بنسخ ثلاث نسخ بالتركية واحدة تبقى في إسبانيا و توزع منها نسخ على المسؤولين و الثانية ترسل إليه مع دي سيبيي عنده بالجزائر و في نفس التاريخ، كتب دو فلوريد بلانكا ثلث رسائل واحدة إلى حسن وكيل الحرج و الثانية إلى علي آغا، و الثالثة إلى شخص مجهول (شكره فيها على الجهود التي بذلوها، حتى تم إبرام الصلح مع إسبانيا و طلب منهم أن يبذلوا نفس الجهود مع تونس لتحقيق الصلح معها كذلك ، و أبلغهم عن كل ما يود الملك أن يقوله و يبلغه لهم). (1)

1-يحيى بوعزيز ، المراسلات الجزائرية الإسبانية في أرشيف التاريخ الوطني لمدريد 1780-1798 ، المصدر السابق ، ص 47

وفي يوم 15 نوفمبر 1786م ، كتب علي خزندار رسالة إلى بلانكا علمه فيها بأنه إتصل برسالته، التي حملها إليه بريسانو و سر بالصلح الذي أمضاه الملك والسلم الذي يسود علاقات البلدين و بالنسخة التي يسلمها له دي سيبيي ، و أبلغه بأن باي معكسر توقف على مهاجمة وهران ، وأنه كتب إلى مصطفى خوجةحول الصلح مع إسبانيا و مايزال ينتظر الجواب منه و في 18 فيفري 1787 م كتب الداي محمد باشا رسالة إلى الملك الإسباني كارلوس الثالث جوابا على رسالة سابقة منه كتعويض عن الأضرار التي لحقت بمدينة الجزائر خلال حملتي 1783- 1784 م و على مبلغ 200الف ريال و الذي إقترحه عرضا عن الأسلحة التي إعتذرت إسبانيا عن تقديمها له كشرط من شروط الصلح ، و أخبره في الأخير بأن القنصل الإسباني حامل الرسالة ، سيحدثهعددآخر من القضايا .(1)

وفي يوم 24 أفريل 1787 م ، كتب الداي محمد عثمان باشا رسالة إلى الكوندي دي فلوريدا ، حدثه فيها عن خيانة الكوندي دي سيبيي ، و قيامه بتغيير بعض بنود الصلح و أكد له بأنه راجعها فصلا فصلا ، و أمعن فيها ووجد تغيرا ثلاثة فصول و رجاه أن يراجعها ليتأكد بنفسه من ذلك التغيير وهي : الفصل السلبع الذي يخص التجارة و الفصل 207الذي يخص وهران و الفصل 25 الذي يتعلق بشواطئ الإمارات البابوية بإيطاليا .

و قد أوضح بصفة قطعية ، بأن التغير الذي حصل في بند 25 لا يقبله إطلاقا ، لأن حرمة المراكب الإسبانية مقيدة، بمسافة رمي مدفع من الشواطئ الإسبانية ، أما في غير ذلك فلا و لا دخل للإسبان فيها ، ولا يشملها عقد الصلح و شرح كذلك البند الخاص بالتجارة ، وطلب منه إحترام ما جاء في البنود الثلاثة الأصلية ، وليس المحرفة و مراعاة النسخة المعتمدة ، وإتهم دي سيبيي بالقيام بهذا التغيير ووصفه بالخيانة و يستحق الداي موقفا أكثر صرامة فيما يخص البند الخاص بمدينة وهران و لكن ذلك بعد جلائهم عنها عام 1792 م في عهد الجاي حسن باشا خلفه .(2)

1-يحيى بوعزيز ، المراسلات الجزائرية الإسبانية في أرشيف التاريخ الوطني لمدريد 1780-1798 ، المصدر السابق ، ص49

2-المصدر نفسه ، ص52

المبحث الثالث : العلاقات الاقتصادية الجزائرية الإسبانية :

1:مؤسسات التبادل التجاري :

- **شركتا قويناش و رقال:** تأسست هاتين الشركتين بدعم البنك الوطني للقديس شارل ، لتموين الحصون الإفريقية و التي يتركز نشاطها في مينائي برشلونة ومالاقا ، كانت تقوم بإعطاء المضمانات الضرورية، و تراقب سوق الحبوب لدى حكومة فلوريدا بلانكا لتتمكن من فيما من إحتكار جميع مشتريات القمح وواصلت اهتمامها بسوق الحبوب التي كانت في حاجة إليها من أجل تموين الجيوش الملكية و الحصون ، قويناش لم تكن جزء من مخطط الهيمنة داخل الإيالة نجد أن معظم قرارات الوزير حتى بعد توقيع نشاط هذه الشركة بعد المساعدة التي قدمت لها عام 1789 م ، حيث رفض فلوريدا بلانكا أن تتمتع بأي إحتكار تجاري في وهران ، لأنه إعتبرها شركة فاشلة .
- **شركة كمبانا :** تعود إلى مالكها دون مانويل الغارين كامبانا ، مقرها في مدينة قادش بعد إبرام إتفاقية 1791م بين الجزائر نقلت نشاطها إلى الجزائر و إستقر بداية عام 1792م في وهران ، و تمثل شركة كمبانا أحد أهم عناصر الهيمنة في السياسة الإسبانية ، وهذا ما تؤكده مجموعة من وثائق الأرشيف الإسباني ، ففي رسالة بتاريخ 5 مارس 1792 م ، و هي عبارة عن مجموعة من التعليمات إلى القنصل الإسباني "ميغال دي لاريا " ، حيث يطلب من ممثل كمبانا، بضرورة التحرك للحصول على كميات من القمح و يطلب منه موافقته بقائمة الهدايا التي ستسمح بتثبيت التجارة بوهران ، و يؤكد على أن إحتكار التجارة في الجزائر يمر عبر ممثل كمبانا .(1)

1-محمد بن موفقي : العلاقات السياسية و التجارية بين الجزائر و إسبانيا 1786-1830 ،مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث ، س2010-2011 ، ص 101

- أنظر ناصر الدين سعيدوني : النظام المالي للجزائر في الفترة العثمانية 1800-1830 ، ص222

- **شركة غاريغو** : مثل بايلك معسكر مركز نفوذ وتوسع للنشاط التجاري لإسبانيا ، و بفضل مجهودات فلوريدا بلانكا ، سمح بإنشاء شركة غاريغو في الجزائر بدءا من التاريخ الذي طالب فيه نائب القنصل لاريا بإمتيازات تجارية مقابل ترك وهران و هو على الأرجح شهر أوت 1791 م كانت شركة غاريغو تتمتع بإمتلاك رخصة لشراء مجموعة من المنتجات بغرض تصديرها ، إلاّ أنها تختلف عن شركة كمبانا ، فهذه الأخيرة مرتبطة مباشرة بالملك ، أي أن مديرها يعتبر الممثل الرسمي للملك الإسباني ، وهذا يلزمها القيام ببعض الإجراءات ، مثل تقديم الهدايا لبعض أعضاء حكومة الجزائر
- **شركة باترو** : منذ عام 1865م أصبحت مدينة الجزائر المركز الرئيسي لنشاطها ، إستحوذت على حق إحتكار تجارة الجلود ، وهذا بفضل مساعي القنصل أرتيز الذي عبر عن إرتياحه للسلطات الإسبانية ، بعد مفاوضات التي جرت مع الداي وطمأن الحكومة الإسبانية عن الوضع الجيد للشركة و المساعدات التي تلقاها في الجزائر .
- **شركة صيد المرجان** :جاء تمركزها في وهران، ليكمل دور شركة كمبانا ، وبعد إبرام معاهدة السلام في الجزائر1786م و إنهاء حالة التوتر ،عرفت السواحل الغربية للجزائر فترة قدوم العديد من البواخر من إقليم كتالونيا ، تخصصت في صيد المرجان،وباشرت نشاطها في سواحل وهران و أرزيو.(1)

1-محمد بن موفقي ،المرجع السابق ، ص107

2 : المبادلات التجارية

أولا:الصادرات الجزائرية إتجاه إسبانيا :

الحبوب : إحتلت مكانة كبيرة و خاصة القمح ، فأغلب المفاوضات من الإيالة كانت تتم حول التزويد بالحبوب ،بل و قبل التوقيع على إتفاق 1786 م أورد في كتابه دليل التاريخ الإقتصادي أنه في الفترة بين 1756-1773 م إسبانيا تحصلت على العديد من الحمولات الجزائرية الإسبانية فقبل تمركز الشركات في الجزائر، كانوا يأخذون كميات قليلة في الفترة الممتدة ما بين 1787-1789م ، حيث تم شحن 32 مركب من الجزائر تقدر ب 73.548 كيلة من القمح و 42.165 من الشعير و هذه المشتريات القليلة تعود إلى بقاء حالة التوتر مع إسبانيا لإستمرار تواجدها بوهران و المرسى الكبير ، حيث بلغ سعر القمح في سنة 1791 م إلى 480 ريال

المواشي :في المرتبة الثانية بعد الحبوب في الأهمية ، حيث تم إرسال 4240 رأس من الأغنام و 457 رأس من الثيران، و في سنة 1793م تحصلت برشلونة على شحنة بها 2851 رأس غنم و 699 رأس من الثيران ،و في نفس الفترة زود مكتب وهران كل المريا التي كانت بشحنات من رؤوس المواشي وهذا لتلبية طلب الوزير فلوريدا بلانكا لسد حاجة هذه المقاطعات ، من مادة اللحم و كانت هذه العملية عبئا كبيرا من حيث طريقة النقل، فكانت نسبة كبيرة من القطعان لا تتحمل النقل عبر البحر فتموت ، وبهذا تكون نسبة الربح المتحصل عليها من المواشي أقل من نسبة الربح المتحصل عليها من القمح .(1)

1 -محمد موفقي ، المرجع السابق ، ص 107

الجلود و الصوف والشمع : شراء الجلود في وهران و الجزائر ، في هذه المرحلة كان حكرا على التجار الإسبان، و لسنوات طويلة بشكل منتظم ، لتزويد المصانع الإسبانية ، ولهذا فالمعاهدة التي أبرمت بين البلدين سنة 1791م حرص فيها الإسبان على تأمين حصولهم على هذه المواد و هيمنتهم على مينائي كل من الجزائر ووهران ، مما مكنهم من إحتكار ثلثي الصادرات الجزائرية من مادة الجلد إلى غاية نهاية القرن الثامن عشر ، وفي خلا بضع سنوات صدرت الجزائر من ميناء وهران 12150 قطعة من جلود الأبقار و300 قطعة من جلود ذات النوعية الرديئة .(1)

وحسب الإتفاقية المبرمة مع باي معسكر عام1798م ، يتم دفع مقابل كل قطعة 15ريال و يتم بيعه في إسبانيا ب30 ريال للواحدة ، إرتبط إحتكار الجلد بالصوف و الشمع ، ففي وهران شركة كمبانا ، كان لها الحق في إحتكار الصوف حسب الإتفاقية المبرمة مع بايلك الغرب ، في عام 1799م ، تحصلت على حمولتين ، الأولى ب م ، تحصلت على حمولتين ، الأولى ب 392 طرد و الأخرى 88 طرد ووصلت مبيعات الصوف عام 1793 حوالي 4264 قنطار ووصل سعر الشراء في الجزائر إلى 180ريال ،أما الشمع فوصل سعره ما بين 32 و 36قرش للقنطار .(2)

1 – محمد العربي الزبيري : التجارة الخارجية في شرق الجزائر ، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ، الجزائر ، ب د ت ، ص45

2 – محمد موفقي ، المرجع السابق، ص 131–132

صادرات متنوعة :إلى جانب المواد الأساسية ، فهناك مواد ثانوية يتم نقلها بشكل منتظم نحو إسبانيا ، ومن بين هذه المواد الزيت ، حيث تحصلت على 880 كيلة من النوعية الرفيعة بقيمة 60ريال للكيلة بالإضافة إلى 541 وعدة حمولات من شحم البقر و أغنام ، إضافة إلى أن الجزائر صدرت بإتجاه إسبانيا كميات من الوبر و الفول ومادة أخرى تستعمل في صناعة القذائف

ثانيا:الواردات الجزائرية من إسبانيا :الواردات تتميز بالتنوع و هي

الأسلحة : تأتي في المقام الأول ، نظرا علاقات البلاد مع الخارج و خاصة مع أوربا الغير مطمئنة لذا كانت ترد الأسلحة من إسبانيا ، ووافقت إسبانيا على تسليم 18 مدفع و ألف بندقية .

المواد الفاخرة : الحلي ، الساعات ، الأقمشة الحريرية ، الأغطية و مواد الزينة .

المواد ذات الإستهلاك الواسع :المواد الغذائية ، القهوة ، الشاي ، الحبوب الغير مملحة ومواد الإنتاج البحري .(1)

1–المنور مروش: دراسات عن الجزائر في العهد العثماني(القرصنة ، الإساطيل والواقع) ، ج 2، دار القصبة ، الجزائر ، س 2009 ، ص392

خلاصة الفصل:

وفي الاخير يمكن القول ،أنّ القرن الثامن عشر شهد فترة مهمة في تاريخ الجزائر، و هذا لعدة اعتبارات سياسية و عسكرية ، لأنها خلال هذه الفترة بلغت اوج قوتها البحرية ،لأنها استطاعت التصدي لثلاث حملات عسكرية ،قامت بها إسبانيا، و على الصعيد السياسي تم ابرام معاهدتي الصلح في 1786و1791و التي ساهمت في الهدوء و الاستقرار لتتوج هته المعاهدتين بالتقارب الاقتصادي بين البلدين .

الفصل الثالث

تحرير وهران والمرسى الكبير

الفصل الثالث : تحرير وهران و المرسى الكبير

لم يتوقف الصراع يوما بين المجاهدين في الجزائر و بين أعدائهم المتمركزين في وهران و المرسى الكبير ، وقد أخذ الصراع أشكالا مختلفة ، بداية من العزل و التطويق ، وحرمان الحامية الإسبانية من المواد التموينية ، وكان أبرز ما جاب هته الحامية تلك المحاولات لتحرير وهران .

المبحث الأول :محاولات فتح وهران السابقة 1556-1686

1: محاولة صالح رايس سنة 1556

كان الشريف السعدي ملك المغرب ،قد إستعاد فاس ،و دخل في مفاوضات مع الإسبان للحصول على العديد من الجنود الإسبان آنذاك ، و جاء تقرير المبعوث الإسباني إلى فاس ميكالدي ليزكانو الموجه إلى الكونت دالكوديت حاكم وهران ، المؤرخ في مالقا يوم 22 جويلية 1555 م، و إستقبل هذا المبعوث من طرف إبنه الأمير عبد الله و القائد المنصور بن بو غانم "قائدي بني راشد " بعد إنسحابه من مدينة تلمسان. (1)

أرسل السلطان سليم الإمدادات إلى صالح رايس من أجل تعطيل التحالف أمام الكونت دالكوديت و الشريف السعدي ، فإمدادات كانت مكونة من بحرية (اربعين سفينة حربية) و (اربعة الآف جندي) ، بالإضافة إلى القوات التي كان يترأسها صالح رايس و المكونة من 30 سفينة حربية و أربعة آلاف من الجند، و عزز هذا الأسطول إنظمام عشرة آلاف جندي من أشاوس جبال جرجرة و ساروا إلى الناحية الغربية، بينما تجهز صالح رايس للإقلاع على رأس العمارة البحرية نحو وهران.(2)

---

1 –صالح عباد ، المرجع السابق ، ص 80

2 – أحمد الشريف الزهار ، المصدرالسابق ، ص 343-344

وفي جوان 1556 م وصل الأسطول العثماني إلى بجاية ليلتقي مع قوات صالح رايس في المدينة تامنفوست ليتوجهوا نحو الغرب ، و في تلك الفترة كانت مدينة الجزائر تعاني من انتشار وباء الطاعون، الذي أصيب به القائد صالح رايس و توفي بعدها مباشرة .(1)

2 :محاولة حسن قورصو باشا سنة 1563

بعد الهزيمة التي لحقت بالإسبان في مستغانم و مزغنة سنة 1558 م أرسلت إسبانيا إمدادات إل وهران للقيام بخرجات تحفظ سمعة السلطة الإسبانية في الغرب الجزائري ، ووصلت إحدى هذه الخرجات إلى غاية سيدي سليمان جنوب وهران ، و في هذا الوقت الذي كان الإسبان يحضرون أنفسهم ليواجهوا حصارا تركيا جديدا محتملا ، في هذا الإطار أرسل الملك فيليب الثاني أربعة آلاف رجل على متن مجموعة من القطع البحرية ، أبحرت من مالقا ، إلاّ أن عاصفة عاتية وقعت يوم 19 اكتوبر1562 م أغرقت 22 قطعة و معها أغلبية الجنود ، و في الخامس من فيفري 1563 مخرج حسن بن خير الدين من مدينة الجزائر نحو الغرب يسوق بين يديه جيشا يتألف من 15000 رجل من رماة البنادق و 1000 فارس من الصبايحية يقودهم أحمد مقران الزواوي و 12000 رجل من زواوةو بني عباس ، أما المؤن و الذخيرة فقد حملها الأسطول الجزائري إلى مدينة مستغانم ، و التي إتخذها قاعدة العمليات ، و في الطريق إلى مدينة وهران ، إنظمت إليه العديد من القبائل.(2)

1 –أحمد السيد بلبوري : الإحتلال الإسباني الأول لوهران و إنعكاساته السياسية والإقتصادية ، مذكرة مقدمة لنيل الماجستير في التاريخ ، وهران ، س1985، ص 159

2 –يحيى بوعزيز :موضوعات وقضايا في تاريخ الجزائر و العرب ، ج1، دار الهدى للنشر و التوزيع ، الجزائر ، س 2004، ص62

وصل حسن باشا أمام مدينة وهران يوم 15أفريل و تمكن من الاستيلاء على حصن القديسين، بعد تحطيم جدرانه، و في هته الأثناء إنظمت إليه القبائل المجاورة لمدينة وهران ، ثم بعد ذلك ركز الجيش العثماني هجماتهم على المرسى الكبير، و بعد محاولات عديدة و التي باءت بالفشل لاقتحام هته المدينة ،و استبسل الجزائريون في الهجوم على معظم حصون المدينتين ، و دامت المعارك طوال شهري أفريل و ماي ، و في جوان وصلت نجدات إسبانية ضخمة واضطر حسن بن خير الدين أن يرفع الحصار و ينسحب ، ليشارك في الهجوم الضخم ضد فرسان القديس يوحنا الصليبيين في جزيرة مالطا عام 1565 م مع البطل درغوث باشا ، و انتهت المعركة بفشل لحملة الجزائرية و انتصار الإسبان .(1)

3 :محاولة الباي شعبان الزناقي 1679 - 1686

بعد تولي الباي شعبان لبايلك الغرب سنة 1679 م أولى اهتمامه الكبير لأمر تحرير وهران ، وقد دامت مدة حكمه ثمانية سنوات و شهدت فترة ولايته العديد من الغارات و الحروب التي شنها ضد المحتلين الإسبان حتى استشهد ، ففي عام 1686 م أعد حملة ضخمة التجهيز ، انطلقت من مدينة معسكر متجها بها غلى وهران و تعرض في هذه الحملة إلى الخيانة من طرف عرب بني عامر اللذين تحالفوا مع الإسبان آنذاك ، لكن محاولتهم باءت بالفشل الذريع أمام جنود شعبان باي و لاحقهم إلى غاية أسوار حصونهم ، و استمرت الخيانة حتى في فترة الحصار التي عقبت هذه الغارة و استطاع أحد رجال بني عامر الخونة من إصابة الباي بسهم و وأرداه قتيلا ، و علق رأسه على أبواب المدينة ، و بعد وفاته انسحب جنوده آسفين على مقتل أميرهم .(2)

1 –صالح عباد ، المرجع السابق ، ص 139

2 –يحيى بوعزيز ، مدينة وهران عبر التاريخ ، المرجع السابق ، ص 52–53

المبحث الثاني: التحرير وهران الأول والثاني(1708م . 1792م)

1 : تحرير الأول لوهران 1708 م :

لم تتوافر الراحة للإسبانيين طوال إقامتهم في وهران ، و لا عرفوا للإستقرار سبيلا ، فقد أخذ العرب المسلمون على أنفسهم عهدا ألا يتركوا للغزاة فرصة ،إلاّ و أفادوا منها للإشتباك معهم ، فكانت هناك مجموعة من الوقائع ، و الأيام التي يصعب حصرها،ولعل ما تركه الأدباء و الشعراء من شواهد التحريض على الجهاد، وإستشارة الحكام لتحرير هذا الموقع من أيدي الأعداد ، هو أمر كاف للتأكيد على نقطتين أساسيتين هما :

- الدور الكبير لجماهير الشعب المسلم في إرغام الحكام على الاستعداد الدائم للقتال .
- التصميم العنيد على تطهير أرض المسلمين من أعداء المسلمين مهما طال أمد الاحتلال و الثقة غير المحدودة بحتمية النصر النهائي على الأعداء مهما طال أمد الصراع و مهما تخللته من هزائم و انعكاسات ، يذكر في هذا المجال ، وفي معرض تاريخ تلك الوقائع و الأيام ، قام حاكم وهران في شهر حزيران سنة1675 م في محاولة للقيام بهجوم مباغت على تلمسان ، غير أن الجماهير المسلمة اليقظة دوما ، و قوات الجيش الجزائري المستعدة أبدا للقتال ، سرعان ما أحبطت هذه المحاولة ، وأرغمت القوات الإسبانية على التراجع إلى (وهران) ، بعد أن تكبدت خسائر فادحة ، و أعقب ذلك حصار المدينة ، وقصفها بالمدفعية ، غير أن القوات المسلمة لم تتمكن من اقتحام وهران و تحريرها .(1)

1 –بسام العسلي : الجزائر و الحملات الصليبية ، دار النفائس ، بيروت ، لبنان ، ط2، س 1986 ، ص 117

و في سنة 1686 قاد حاكم الجزائر جيشا يضم ثلث آلاف فارس ، و ألفا من المشاة تدعمهم المدفعية بهدف فتح وهران ، التي خرج حاكمها الإسباني ومعه ثمن آلاف مقاتل، تدعهم جماعة من عرب بني عامر وجيذرة ، ووقع الصدام بين القوتين عند " كدية الخيار " ودارت معركة ضارية، قتل فيها حاكم الجزائر "شعبان باي الزناتي" و هو يحرض المؤمنين على القتال ، غير أن قوات الإسبانية على التراجع بعد أن تركت فوق أرض المعركة (1100) قتيل و أحكم المسلمون الحصار حول المدينة ، ولم يتركوا لحاميتها فرصة لمغادرتها أو الخروج منها.

و في السنة التي تلت بداية الحصار أي سنة 1687م قاد والي الجزائر الجديد(باي إبراهيم خوجة) جيش الجزائر، وضيق الحصار عليها ،أرغم جيش الجزائر على رفع الحصار و العودة لمجابهة التهديد الفرنسي .

عاد الإسبان بعد ذلك للهجوم من جديد سنة 1704 فغادروا حصونهم وأسوارهم ، وأغاروا على المداشر و القرى العربية ، ثم رجعوا إلى أسوارهم بعد أن اصطحبوا معهم 250 أسيرا عربيا .

تعاظمت التحديات الإسبانية ، ومقابل ذلك كانت هناك مقاومة للجزائريين ، حتى إذا جاء محمد بكداش * واليا على الجزائر سنة1705 م ، فكان أول ما عمله هو توحيد الجبهة الداخلية بحسب الاصطلاح الحديث و ائتلاف قلوب الناس بإشاعة العدل ، ونفي الظالم ، وشاع في الناس عزمه عل الجهاد ، فأخذ القوم يستعدون لليوم العظيم استعدادا لم يسبق له مثيل ، و أرسلوا إلى كل الجهات الجزائرية يستحثون القوم على الجهاد .(1)

---

1 –بسام العسلي ، المرجع السابق ، ص 121

*بكداش : إبن السيد المرتضي المرابط الصوفي ، سماه باكداش بلسان بلده التركي ويعني باللغة العربية الحجر القاسي

بدأت القوات الجزائرية هجومها ، مع بداية شهر أيلول 1705 م وكان أول عمل قامت به هو تدمير مجاز الماء، الذي يرد من الخارج إلى وهران، وعليه الحصن المنيع (برج العيون)،حيث قام المجاهدون بحفر خندق وصل بهم إلى داخل الحصن،ودارت معركة قاسية إستطاع فيها المجاهدون طرد القوات الإسبانية و إبعادها عن رأس الماء ،و نظموا الدفاع لإحباط كل هجوم مضاد، و بدأت عملية الاقتحام و تمكنوا من الاحتلال ، بعد معركة ضارية و أسروا العديد من المقاتلين و غنموا الكثير من كميات السلاح و الذخيرة ، وكان ذلك أول نصر للمسلمين في تحرير وهران بتاريخ 8سبتمبر 1707م .(1)

تعززت ثقة المسلمين بعد النجاحات التي حققوها من خلال الإطاحة بأضخم الحصون ، كحصن (برج مرجاج الكبير) وحصن (برج القديس فيليب) و حصن (برج بن زهو)و استمرت الانتصارات إلى أن وصلت إلى القلاع ومن أبرزها و أكثرها ضخامة و حصانة قلعة (البرج الجديد) التي خرج قائد حاميتها براية الاستسلام، وفي تاريخ 16 أفريل 1708 استطاع المجاهدون المسلمون اقتحام المدينة ، بعد معركة شديدة و فتحوا برج الجبل ، وبعدها فتحت أبواب المدينة .(2)

1 –يحيى بوعزيز : علاقات الجزائر الخارجية مع دول و مماليك أوربا ، المرجع السابق ، ص 95

2 –جمال قنان: المرجع السابق ، ص210

2 : إعادة إحتلال وهران 1732م :

أذاع ملك إسبانيا (فيليب الخامس)، منشورا ملكيا يوم 6جوان1732 أخذته كل مراكز البلاد الغربية و عملت على توزيعه و الدعاية له و تضمن المنشور ما يلي :

" قضت إرادتنا الملكية الاّ نترك خارج دائرة كنيستنا المقدسة ، وديانتنا الكاثوليكية ، أي جزء من أجزاء الأرض التي كانت العناية الإلهية قد وضعتها تحت سلطاننا ،عندما وضعنا على عرش هذه المملكة و التي تغلب عليها الأعداء بكثرة عددهم ، و أخذوها منا ، إننا لم نترك قط التفكير في إسترجاع تلك الأجزاء المقتطعة ، إنما حالت الأحداث المؤلمة ، فقد صممت على أن أبادر بإسترجاع مركز وهران ....." (1)

لقد عبر مضمون بيان الملك عن مدى المرارة التي نزلت بالإسبان نتيجة طردهم من وهران ، كما يعبر عن مدى الأهمية التي كان يعلقها الإسبانيون على إمتلاكهم لهذه القاعدة في حربهم ضد الإسلام و المسلمين ، و لقد تم تحرير وهران في الفترة التي كانت تخوض فيها إسبانيا و معها أوربا كلها – حرب الوراثة الإسبانية ، حيث حرمت إسبانيا من معظم مستعمراتها و لهذا فقد إتجه تفكير الملك إلى العودة إلى وهران و فتحها من جديد ، و حشد قوات كبيرة للعودة و أصدر أمره إلى الحملة بالتحرك إلى هدفها ، و أقلع الأسطول الإسباني من خليج (اليقنت) يوم 15جوان 1732 ووصل بعد عشر أيام إلى المياه الإقليمية لوهران ، نزل الإسبان في ساحة عين الترك على بعد 15 كيلومترا إلى الغرب من وهران .(2)

---

1 –أحمد توفيق المدني ، المرجع السابق ، ص 475–476

2 –بسام العسلي ، الجزائر و الحملات الصليبية ، المرجع السابق، ص 131–132

ولم تكن القوة الإسلامية المدافعة عن الإقليم كافية لإيقاف عملية الإنزال أو تعطيلها ، احتدمت الإشتباكات بين المسلمون و الإسبانيون ونظرا لعدم تكافؤ القوى ، حتى تلقوا دعما من حامية وهران مع شيء من المدفعية فصارت أكثر قدرة على تكبيد القوات الإسبانية المزيد من الخسائر، وأرسلت القوات الإسبانية فرقة لمجابهة هذه الكتائب الجزائرية فاشتبكت معها في القتال ، وتقدمت شيئا فشيئا إلى أن تمكنت من مشاهدة مركز التجمع الإسلامي وبعد انقضاء كتيبة كاملة من الجند و الفرسان ، تمكنت القوات الإسبانية من إحتلال مرتفع تقع تحته عين يستقي منها جند العدو ، فحالت بينه و بين الماء ، وبعد المد و الجزر في المعركة تكبد الجانب الجزائري بالكثير من الخسائر نظرا لكثرة العدد في صفوف الإسبان و أصبح الإسبان يشرفون على مدينة المرسى الكبير .

عمل الإسبان على إعادة معظم قواتهم إلى إسبانيا تاركين في وهران حامية قوية و كافية للدفاع عنهما ، و إستمرت الإشتباكات طوال سنة تقريبا ، وكان من أبرزها معركة يوم 4اكتوبر ، حيث تمكن المجاهدون من عزل حصن سانتاكروز و لم يتمكن الإسبان من إمداده إلاّ بعد معركة ضارية إستشهد خلالها إبن االباي "بوشلاغم مصطفى" باي وهران ، وقام هذا الأخير بقيادة هجوم جديد في سنة 1734 ضد مركز العيون حول وهران، وهكذا بقيت(وهران والمرسى الكبير) تحت حصار محكم ، وتحت التهديد الدائم بالحرب طوال خمسين سنة ، إلى ان تم تحريرها نهائيا .(1)

1-بسام العسلي ، الجزائر و الحملات الصليبية ،المرجع السابق، ص 134

3 :التحرير النهائي لوهران 1792م :

رأينا في الفصل السابق أن الصلح الذي أبرم بين إسبانيا و الجزائر عام 1785م كان ينص على إجلاء القوات الإسبانية عن وهران و المرسى الكبير ، لكن الإسبان تأخروا في الجلاء ،على أمل أن يساوموا به ، ليأخذوا مقابله امتيازات تجارية ، لكن الحكومة الجزائرية رفضت ذلك ، لأنها كانت تدرك أن الإسبان يكن لهم الطاقة على تحمل متاعب و أعباء الاحتلال العسكري للمرسى الكبير ووهران لأن الجزائريون كانوا يحاربون بكل بأس و باستمرار و يقطعون عليهم طرق التموين ، بحيث بلغت تكاليف إحتلال هاتين القاعدتين أربعة ملايين و ألف جندي قتيل في كل سنة .(1)

وهناك العديد من الأسباب التي أدت إلى تأخير فتح مدينة وهران ، أهمها تقاعس على مستوى الحكم المركزي ، بحيث أنه و بعد عودة الإسبان لوهران و المرسى الكبير ، حاول بايات الغرب تحرير هذين الثغرين .(2)

1-مبارك بن محمد الهلالي الميلي :تاريخ الجزائر في القديم و الحديث ، ج3 ، مكتبة النهضة الجزائرية ، الجزائر ، ب ت ، ص238

2-كميليا دغموش : قبائل الغرب الجزائري بين الإحتلال الإسباني و السلطة العثمانية 1509-1792 مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير تاريخ ، جامعة وهران ، س2013 -2014 ، ص 151

حاصر باي الغرب إبراهيم وهران في نهاية 1775 م وهو حصار واصله خلفه خليل الذي تمكن شهر أكتوبر 1777 ممن الزحف إلى حصون الإسبان و راح يستفز الجنود للمعركة في 14 سبتمبر 1780 م ، و لكن لم يكن هناك تنسيق مع الحكم المركزي بالجزائر ، إلاّ أنّ محمد الكبير قد أدرك حقيقة هذا التهاون و أدرك أنّ البايات السابقين كانت تنقصهم قوة التنظيم و الإنفاق المالي على الجهاد و قوة العزم و الإقدام ، وكذا القوة العسكرية و التعبئة الشعبية ، بحيث أنّ القبائل المغربية يمكنها تجنيد العديد من المقاتلين ،و عندئذ لا يحتاج الأمر إلاّ إلى الإستعداد على جميع المستويات و التخطيط لحرب شعبية منظمة .(1)

أما بن زرفة فقد ذكر ، بأن تأخير الفتح ما هو إلاّ تقاعس عن الجهاد الذي فسره بأنه خلود أهل السيف إلى حياة الأمان ، أي ضعف الفعالية القتالية لدى الجنود و الفرسان ، أما العامة و القبائل المغربية ، فلم تبادر بوهران و المرسى الكبير و تنصلت من مسؤولتها ، فمن الناس من ترك الجهاد رغبة في الدنيا و منهم من جزع من القتل و الهلع و الإنفاق ، ومنهم من كان يجهل ما في الجهاد من الثواب الجزيل ، ومنذ أن إعتلى الباي محمد بن عثمان الكبير منصب بايا للغرب الجزائري ، وضع نصب عينيه قضية وهران و مسألة طرد الإسبان منها .(2)

1 –مبارك بن محمد الهلالي الميلي : المرجع السابق ، ص239

2 –كميليا دغموش ، المرجع السابق ، ص 151

زلزال وهران :

في ليلة مابين الثامن و التاسع من أكتوبر 1790م على الساعة الواحدة صباحا ، وقعت بمدينة وهران حادثة الزلزال ، و ألحقت بالحصون و القلاع و الكنائس أضرارا بالغة ، وماتتحت الأنقاض ثلاثة آلاف نسمة من سكانها وجندها ومن بينهم الحاكم العام الإسباني بالنيابة دون نيكولا غارسيا ، و إتهمت النيران بعض السفنو امكن أخرى .(1)

يقول قائد الجيش الإسباني في تقريره للملك عن كارثة " أن بعض الرجال الذين لا أخلاق لهم من أصحاب الحياة السافلة من إسبان وهران ، قد إغتنموا فرصة هذه الكارثة ، فسعوا في نهب الديار الغنية ، بصفة أفضع مما لو كان العدو هو الناهب ، ولم يبقى للمستعمرين اليائسين أي شرع مطلق، و رغم القسوة التي قابلنا بها هذه الأعمال اللصوصية ، و بالعقاب الصارم الذي أنزلناه بمرتكبيها "، و إستمر الهزات الأرضية تتوالى إلى يوم 22نوفبر 1790م .(2)

إستأنف المجاهدون هجومهم تحت قيادة محمد بن عثمان و كان عدد مقاتلي الإسبان 1526 رجل ، ووزعوا كل المراكز الخطرة ، أما بقية الرجال و النساء فقد كانوا يقومون بأعمال الرميم ، و إصلاح ما يفسده الهجوم الجزائري ، ثم تلقى الإسبانيون بعد ذلك مددا عظيما من إسبانيا قوامه ، سبعة آلاف رجل و إستمرت الأعمال طول الربيع والصيف سنة 1791م ، و إحتدمت معا حامية أيام 3 و9 من شهر ماي و يوم 5 جويلية كان المجاهدون يتقدمون يوما كل مرة شيئا فشيئا رغم الدفاع ، وإستمر الوضع العسكري على هذا النحو .(3)

---

1 –أحمد توفيق المدني ،المرجع السابق ، ص 524

2 –المرجع نفسه ، ص 525

3 – علي بن سحنون الراشدي ، المصدرالسابق ، ص 355

و أعطى الداي محمد بن عثمان*، الأمر لباي معسكر بمهاجمة وهران من جديد و عندما وصل إلى أسوار المدينة ، نصب عدة بطاريات للمدفعية على الضفة اليسرى لرأس العين ، وحصون سان أندري و بعد شهر من المحاولات اليائسة تمكن من التموقع و العودة بدخول فصل الربيع إلى مدينة وهران ، حيث حاصرها طول مدة فصل الصيف سنة 1791م و في يوم 23 جويلية 1791 م كان القتال قد بين جيوش باي معسكر من جهة و جيوش الإسبانيون من جهة أخرى ، وقد دام أكثر من ست ساعات و تمكن الباي محمد من تحطيم حصن سان فيليب ، بعد هجومين متتاليين و الذي سمح للمسلمين بأن يكونوا عند أسوار المدينة، و قد حاول الإسبان من خلال فرقة حرس والون بقيادة النقيب تورسي رد الهجوم بجيش قوامه ثلث مئة جندي ، لكنهم فشلوا فشلا ذريعا ، حيث تلقى قائد الجيش تسعة جروح مختلفة و فقد مائتين و ستة و ستين جنديا من قواته ، وقام باي معسكر بإعطاء الأمر للمسلمين بمهاجمة الإسبان ، وتكبد الإسبان خسائر كبيرة، و طلبوا الهدنة منهم ، ووافق عليها الباي من اجل سحب الجرحى و القتلى من ساحة المعركة .(1)

و يذكر إبن سحنون في هذا الخصوص " زحف المسلمون يوم الخميس الثالث عشر صفر ، فأخذوا منهم برج العين ، ثم إشتغلوا عنه بنهب خشب خارجه و المشاجرة عليها ، لنه أدامه الله ، كان عودهم أن يدفع لهم الدراهم في كل ما أثر به من لوح أو غيره ...، و إستشهد يومئذ من المسلمين جماعة وافرة و جرح ما يزيد عن المائة ، أكثرهم من بني زروال ، فمن يومها سمي ذلك البرج ببرج بني زروال ، وهم قبيلة من الظاهرة .(2)

1 -أحمد توفيق المدني ، المرجع السابق ، ص 156

2 -إبن سحنون الراشدي ، المصدرالسابق ، ص220

بعد هذا الفشل بدأ الأهالي يشتغلون على طول خط التحصينات الباي ، القوات فحفروا الخنادق و في أكتوبر 1790 م وبعد هدوء دام أسبوعا كاملا ، قصف جند الباي ، القوات الإسبانية بثلث مدافع وفجروا لغمين ، وكانت بطاريتهم تستحوذ على مواقع و معسكرات الإسبان ،لكن طلقاتهم كانت غير مصوبة.(1)

بعد الإتفاق الذي صادق عليه حسن باشا مع الحاكم الإسباني يوم 9 ديسمبر 1791م ، وتضمن الإتفاق ما يلي :

- يتخلى الإسبان عن وهران و المرسى الكبير ،كما كان في عهد الباي بوشلاغم من حيث التحصينات و المدفعية ، وبإمكانهم أن يخربوا التحصينات التي أقيمت في عهد هذا الباي .
- يلتزم الإسبان بدفع 12 ألف سلطاني لحكومة الداي سنويا .
- يفتح المرسى الكبير للتجارة الإسبانية وحدها دون غيرها من البلدان.
- كل سفينة إسبانية ترسو في ميناء المرسى الكبير تدفع 55 ريال ، 40 منها لبيت المال و لبقية للميناء .
- بإمكان الإسبان أن يشتروا كل سنة ألف حمولة من القمح بسعر السوق دون أي تدخل من الباي .
- تعطى مهلة للسكان مدتها أربعة أشهر لإخلاء مدينة وهران و المرسى الكبير.
- سحب كل الفرق العسكرية المحيطة بوهران و إيقاف كل العمليات العدائية .

1 --كميليا دغموش ، المرجع السابق ، ص157

الأوائل اللذين غادروا وهران هم الأهالي اللذين كانوا في خدمة الإسبان على الرغم من العفو الذي أصدره الباي محمد الكبير في حقهم ، فإن الكثير منهم فضل مغادرة المدينة ، و غادر حوالي 60 رجل تلاهم حوالي 250 ، و غادر حاكم وهران دون جون كورتين المرسى الكبير يوم 29 فيفري 1792م على متن سفينة أميرال سانت. (1)

وبعد هذا الفتح بادر محمد بكداش بإرسال هدية ثمينة إلى الباب العالي، منها ثلث مفاتيح ذهبية المعدن ،و طلب من السلطان أن يتكرم عليه بقفطان يلبسه صهره أوزن حسن، كشعار لترقيته إلى رتبة باشا و لكن السلطان رفض هذا الطلب و لم يبعث بالقفطان (2)

1 –صالح عباد ، المرجع السابق ، ص 270

2 –محمد بن ميمون الجزائري : التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية ،تح محمد بن عبد الكريم،الطباعة الشعبية للجيش،الجزائر ،2007م، ص 30

خلاصة الفصل:

ويمكن استخلاص ان تحرير مدينة وهران، لم يكن بالأمر السهل و يرجع ذلك لحصانة المدينة ،وقوة اسبانيا في ذلك الوقت، و رغم ذلك فإنها عرفت عدة محاولات من أجل تحريرها،ليأتي دور الباي محمد الكبير ، و الذي إستطاع في نهاية الامر من إجلاء الاسبان من المدينة ، ولعل الذي ساعده في الفتح هو الزلزال الذي ضربها، و خلف خسائر كبيرة في بناياتها و في الجيش الاسباني الذي اصبح عاجزا للدفاع عن مدينةوهران، ومع نهاية سنة 1792م كانت المدينة قد استرجعت هويتها الاسلامية

خاتمة

خاتمة

في ختام هذه الدراسة يمكن القول أن خلال القرن 18 عرفت العلاقات الجزائرية الاسبانية عدة نقاط كانت نهايتها تقارب بين الدولتين حيث تمكن الداي محمد بكداش بتحرير وهران والمرسى الكبير وأوضحت كيف تظافرت مجهودات الداي والباي مصطفى بو شلاغم.

ولعل اهم هذه النتائج هي :

1. ان الصراع الجزائر الاسباني في الفترة الحديثة تحكمت فيه العوامل الدينية كان لنجاح الاسبان في القضاء على آخر سلط سياسية اسلامية في غرناطة 1492 م وتمكنهم من التوسع في شمال افريقيا في القرن 16 على حساب الاراضي الاسلامية
2. ان القرن 18 مثل بحق مرحلة التحولات الكبرى في مسار العلاقات الجزائرية الاسبانية حيث تزاحمت فيه الاحداث فكان واضحا سعي الاسباني لحل مشكل الجزائر كدول مشاغبة تمثل عبأ على البحرية الاسبانية في المتوسط
3. ان هذه الدراسة مكنتني من التعرف على جوانب من الدبلوماسية الدولية في ذالك العهد فهدف اسبانيا كان واضحا في سعي للضغط على الجزائر بواسطة تلك المعاهدة التي عقدتها مع السلطان العثماني كما بينت مدى الاستقلالية التي تمتعت بها الجزائر في موافقها الخارجية اتجاه اسبانيا في عهد الداي محمد عثمان
4. ان القيادات والشخصيات البطولية في التاريخ تصنع الاحداث حيث لايمكن بأي حال من الاحوال اغفال دور الداي محمد بكداش والباي مصطفى بوشلاغم في عملية فتح وهران الاول 1708 م كما لا يمكن ان نغفل عن الدور الكبير للملك الاسباني كارلوس الثالث ووزيره الأول دي فلوريد بلانكا في تنظيم الحملات الثلاث تم بعد ذالك سعي الملك كارلوس الرابع لعقد معاهدة سلم نهائي مع الجزائر ودور محمد عثمان باشا في

اتخاذ موقف متصلب من اسبانية نابع من قناعة دينية رسختها الحملات الاسبانية في عهده.

5. اهمية مدينة وهران والمرسى الكبير كموقع استراتيجي في غرب المتوسط وكمنطقة احتلال بالنسبة للإسبان وما للعامل الجغرافي
6. المتمثل في القرب من السواحل الاسبانية من دور في احتفاظ الاسبان بهذه المنطقة وعدم تفريط العثمانيين فيها رغم بعد المسافة عن العاصمة
7. أن الجزائر لم تستفد كثيرا من التحولات التي حدثت في أوربا في القرن الثامن عشر سواءا في الجانب التقني أو العسكري أو السياسي رغم قرب المسافة وطول مدة حكم الداي والباي وتحسن العلاقات
8. ان قوة الجزائر العسكرية كانت في مناعتها حيث فشلت اغلب محاولات الاوروبية في احتلالها
9. ان المصادر المحلية التي تتناول الموضوع قدمت الكثير من المعلومات وعلى الدراسة ان يتناول بروح عرضها
10. مدى التسامح الديني في الجزائر رغم كثرة عدد الاسرى في الجزائر ورغم قوة الحملات الإسبانية خاصة حملة اوريلي
11. ان تنامي الدور الاسباني في الجزائر خاصة من الناحية الاقتصادية اوجد من التنافس بين فرنسا ة اسبانيا التي تنظم تبادلها مع الجزائر مما جعل اسعار القمح ترتفع ودايات الجزائر يشترطون الاذن بتصديره.

واخيرا نرجو ان نكون قد وفقنا ولو بشكل جزئي في هذه الدراسة والتي لا شك انه يعتريها الكثير من النقص والاخطاء العلمية الغير مقصودة لكن املنا كبير في توجيهات اساتذتنا والذين لا نشكك في خبرتهم وملاحظاتهم سوف تساعدني في ترميم نواحي النقص.

البيبليوغرافيا

البيبليوغرافيا

- المصادر:

1. بوعزيز يحي: المراسلات الجزائرية الإسبانية في أرشيف التاريخ الوطني لمدريد 1780. 1798 م ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر 1993م.

2. الزهار أحمد الشريف: مذكرات الحاج أحمد الشريف الزهار،دار البصائر، الجزائر 2008م.

3. الراشدي أحمد ابن محمد بن علي بن سحنون:الثغر الجماني في إيتسام الثغر الوهراني تح المهدي بوعبدلي، ط1،عالم المعرفة، الجزائر ،2013م.

4. . سبنسر وليام:الجزائر في عهد رياس البحر ترعبد القادر زبادية،دار القصبة ،الجزائر 2006م.

5. . المزاري آغابن بن عودة :طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر وإسبانيا وفرنسا في أواخر القرن التاسع عشر، تح يحي بوعزيز ،ج1، دار الغرب الإسلامي، لبنان، د.ت

6. . بن ميمون محمد الجزائري : التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية ،تح محمد بن عبد الكريم،الطباعة الشعبية للجيش الجزائر،2007م.

-المراجع:

1. . ألتر عزيز سامح: الأتراك العثمانين في إفريقيا الشمالية،تر محمود علي عامر ،ط 1 دار النهضة العربية،بيروت،1989م.

2. . باباسي بلقاسم: ملحمة بابا مرزق مدفع الجزائر،وزارة الثقافة،مكتبة الأغواط ،د.ت.

3. . البطريق عبد الحميد ونوار عبد العزيز:تاريخ أوربا الحديث من عصر النهضة إلى مؤتمر فينا، لبنان،د،ت.

4. . بوعزيز يحي: مدينة وهران عبر التاريخ ،دار البصائر، الجزائر، 2009م.

5. . بوعزيز يحي :الموجز في تاريخ الجزائر،دار البصائر الجزائر 2009م.

6. . بوعزيز يحي : موضوعات وقضايا في تاريخ الجزائر والعرب ،دار الهدى لنشر والتوزيع الجزائر، 2004م.

7. . بوعزيز يحي :علاقات الجزائر مع دول وممالك أوروبا،دار البصائر لنشر والتوزيع الجزائر 2003م.

8. . تسن فرغلي علي:تاريخ أوربا الحديث والمعاصر،ط1 ،در الوفاء لبنان،2002م.

9. . الجميعي عبد المنعم إبراهيم :الدولة العثمانية والمغرب العربي ،دار الفكر العربي ،القاهرة 2006م.

10. الجيلالي عبد الرحمان بن محمد: تاريخ الجزائر العام ج 3،دار الأمة ،الجزائر 2014م.

11. الجيلالي عبد الرحمان بن محمد: تاريخ المدن الثلاث، دار الأمة،2014م.

12. راشد زينب عصمت: تاريخ أوربا الحديث في مطلع القرن السادس عشر إلى نهاية القرن الثامن عشر ج 1 ،دار الفكر العربي، القاهرة،2005م.

13. الزبيري محمد العربي: التجارة الخارجية لشرق الجزائري،الشركة الوطنية لنشر والتوزيع،الجزائر،د.ت .

14. شوفالييه كورين: الثلاثون سنة الأولى لقيام دولة مدينة الجزائر 1510. 1541م تر جمال حمادنة، ديوان المطبوعات الجامعية د.م.ن،د،ت.

15. الصلابي علي محمد:الدولة العثمانية عوامل نهوض وأسباب السقوط،ج 1 ،ط 1، مكتبة حسن العصرية ،لبنان،د.ت.

16. . عباد صالح : الجزائر خلال الحكم التركي ،دار هومة لنشر، الجزائر 2007م.

17. . العسلي بسام: خير الدين بربروس ،دار النفائس ،مصر،1986م.

18. العسلي بسام: الجزائر والحملات الصليبية1517.1791م،ط1، دار النفائس، بيروت 1980م.

19. فركوس صالح :تاريخ الجزائر من ماقبل التاريخ إلى غاية الاستقلال ،دار العلوم عنابة،2005م.

20. فكاير عبد القادر:الغزو الإسباني للسواحل الجزائرية وأثره 1505. 1792م ،دار هومة ،الجزائر ،د.ت.

21. قنان جمال : نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر الحديث 1500.1830م ،دار هومة الجزائر،2007م.

22. محمد محمود باشا :ذريعة المروحة 1827م ،تر عزيز نعمان،دار الأمل، تيزي وزو 2010م.

23. المدني أحمد توفيق :حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر وإسبانيا 1492. 1792م،دار البصائر لنشر وتوزيع،الجزائر2007م.

24. مروش المنور:دراسات عن الجزائر في العهد العثماني،القرصنة والأساطير والوقائع ج2،دار القصبة2009م.

25. الميلي محمد بن مبارك: تاريخ الجزائر في القديم والحديث،ج 3،مكتبة النهضة الجزائرية ،الجزائر،د.ت.

26. نايت قاسم مولود قاسم:شخصية الجزائر الدولية وهيبتها العالمية قبل سنة 1830م ج2، شركة دار الأمة،الجزائر،2008م.

27. هريدي صلاح أحمد:تاريخ أوربا الحديث،ط1،دار الوفاء،الإسكندرية،2001م.

-المذكرات :

1. بن خروف عمار: العلاقات بين الجزائر و المغرب 1518-1659 ،مذكرة لنيل شهادة الماجيستير في التاريخ الحديث و المعاصر ، دمشق ، 1983

2. بن موفقي محمد: العلاقات السياسية و التجارية بينالجزائر و إسبانيا 1786-1830 مذكرة لنيل شهادة الماجيستير في التاريخ الحديث و المعاصر ، 2010-2011

3. بوبكر محمد السعيد : العلاقات السياسية الجزائرية الإسبانية خلال القرن الثاني عشر هجري الثامن عشر ميلادي 1708-1792 ، مذكرة لنيل شهادة الماجيستير في التاريخ الحديث ، جامعة غرداية ن الجزائر ، 2010-2011

4. صفيري سفيان : العلاقات الجزائرية العثمانية خلال عهد الدايات في الجزائر 1671-1830 ، مذكرة لنيل شهادة الماجيستير في التاريخ الحديث و المعاصر ، باتنة ، 2011-2012

5. كليل صالح : سياسة خير الدين بربروس في مواجهة المشروع الإسباني لإحتلال المغرب الأوسط ، مذكرة لنيل شهادة الماجيستير في التاريخ الحديث و المعاصر ، جامعة العقيد الحاج لخضر ، باتنة ، 2006- 2007

6. محمة عائشة : الأسرى الأوربيون و دورهم في العلاقات بين الجزائر و دول الحوض الغربي للمتوسط خلال القرنين السادس و السابع عشر ميلادي مذكرة لنيل شهادة الماجيستير في التاريخ الحديث ، جامعة غرداية ، 2011-2012

-المجلات :

1. المشهداني مؤيد محمود و سلوان رشيد رمضان : أوضاع الجزائر خلال الحكم العثماني 1518-1830، مجلة الدراسات التاريخية و الحضارية ، مجلد 5 ، العدد 16، 2013، جامعة تكرت بغداد ، العراق

2. السعيدي خير الدين : حملة أوريلي على مدينة الجزائر 1775 من خلال مخطوط الزهرة النائرة فيما جرى في الجزائر حيت أغارت عليها جنود الكفرة ، مجلة آفاق الثقافية و التراث ، العدد 91، سبتمبر ، الجزائر ، 2015

3. بن حفري شكيب : العلاقات الإسبانية الجزائرية في القرن الثامن عشر ميلادي من خلال مخطوط عثماني، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية ، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية ، قسنطينة ،العدد1 ، 2002

5.الملتقيات:

1. . التنافس العثماني الإسباني في غرب المتوسط مطلع القرن السادس عشر ودور القوى البحرية الجزائرية فيه، الملتقى الأول ،قسم العلوم الإنسانية والاجتماعية،فرع تاريخ ،جامعة حسيبة بن بوعلي،الشلف،9. 10 نوفمبر 2010م.

قائمة الملاحق

الملحق رقم (01): المعاهدات السياسية بين الجزائر وإسبانيا

معاهده سلم وصداقة بين جلالة الملك الكاثوليكي وداي الجزائر وإيالتها[1]* 1786م.

بعد ذكر العديد من ألقاب الملك كارلوس الثالث الدالة على سعة ملكه بسط نفوذه جاء «بعد ما أطلعت على نص معاهدة سلم ودرسته وبعد ن أمضاه داي الإيالة باسمه واسم كامل الايالة بمحضر الاعضاء الذين يمثلونها ناهو المحتوى والامضاء.

الحمد لله العلي القدير.

في 17 من شعبان 1200 هـ. انعقدت معاهدة سلم وصداقة دائمة بن إسبانيا والجزائر وعليه فقد تمت الاتفاقية في الانسجام الكامل وبالارادة لحسنة - مجاملة للسلطان- بين صاحب الجلالة المعظم دون كارلوس الثالث لك إسبانيا والهند بفضل الله من جهة وصاحب السمو محمد باشا داي والديوان الانكشارية بمدينة الجزائر ومملكتها من جهة أخرى.

البند الأول: ستكون السلم دائمة بين صاحب القوة ملك إسبانيا وأصحاب سمو الداي والديوان والانكشارية بمدينة الجزائر ومملكتها وكذلك بين من تمي إلى الدولتين والذين يستطيعون أن يتعاطوا التجارة - بناء على المعاملة لمثل في كلتا المملكتين وأن يتنقلوا بحرا في أمن تام بدون أن يقوم طرف عمال تضر الطرف الآخر أو تزعجه متذرعا بحجة ما.

. الأستاذ الدكتور مولاي بلحميسي، اتفاقية السلم والصداقة بين جلالة الملك الكاثوليكي وداي الجزائر وايالتها.
* مجلة تاريخ وحضارة المغرب - العدد 11 / جوان 1974 ، ص . 12- 18.

البند الثاني: أن قراصنة الايالة – أو العاملين لحسابهم بالجزائر – والذين اذا لقوا في البحر سفنا تجارية اسبانية ليس عليهم أن يتركوها تسير إلى حيث تشاء فحسب دون أن يعوقها عائق بل سيقدمون لها المدد والإسعاف اللذين تحتاج إليهما.

وفي حالة ما اذا أرادوا أن يصعدوا على متنها للمراقبة فعليهم أن لا يرسلوا في زوارقهم – زيادة على الجذافين سوى رجلين صاحبي ثقة يصعدان إلى المركب. ومعاملة بالمثل فان السفن الحربية الاسبانية ستتصرف نفس التصرف مع قراصنة الايالة وازاء الجزائريين العاملين لحسابهم على أن يتسلموا من قنصل إسبانيا بالجزائر جواز السفر حتى لا يرتكب أي خطأ في أمرهم.

البند الثالث: يسمح للمراكب الجزائرية بالارساء في جميع موانى إسبانيا وفرضها اذا اضطرت إلى ذلك بسبب زوبعة أو من أجل اصلاح أو هربا من الاعداء. وتقدم لها المعونات وكل ما تحتاج إليه في مقابل الثمن العادي.

وفي غير هذه الاحوال لا يسمح لها بالدخول قصد التجارة أو شراء المؤون الا بموانى اليكانت Alicante وبرشلونة Barcelone ومالقة Malaga ولا تبقى فيها الا الوقت الضروري من غير أن تسدها لتعطيل التجارة مع البلدان الاخرى. وستعامل المراكب الاسبانية نفس المعاملة في الموانى الجزائرية حيث تدخل وتحظى بالنجدة هي كذلك.

البند الرابع والعشرون: لا يمكن للقراصنة الجزائريين بموانى إسبانيا ولا للسفن الحربية الإسبانية بموانى الجزائر أن يأووا في مراكبهم الرقيق أ المؤدين للأشغال الشاقة من ذوي جنسهم والذين يلتجئون إليهم. بل يجب عليه أن يسلموهم شرط أن لا يعاقبوا بسبب الفرار.

البند الخامس والعشرون: - يحترم الجزائريون- اجلالا للملك الكاثوليكي لا السواحل الإسبانية فقط بل حتى السواحل البابوية. وعملا بشعور الاجلال هذا فإن الداي يستقبل بفرح وسرور كل شخصية تمر بالجزائر تحت حماية الملك الكاثوليكي وعلمه.

كما أن جلالة الملك الكاثوليكي يستقبل من يمر باسبانيا تحت رعاية داي الجزائر وعلمه. ويكون الداي مستعدا للدخول في المفاوضات مع الدول التي تحث عليها جلالته وتكون في حالة سلم مع الباب العالي الذي يقتدي الداي بسياسته دائما.

بسم الله العلي القدير: أن المعاهدة الحالية من اجل السلم الدائم صودق عليه اليوم بين إسبانيا وايالة الجزائر أملا في أن يقبله ويوافق عليه – صاحب العز الملك دون كارلوس الثالث - أبقاه الله في الازدهار – بعد الموافقة الشاملة من طرف الديوان والمفتي والقاضيين[1] والعلماء الاخيار والأغا. ويجب التوقيع والبصم بالخاتم على النسخ الاصلية الثلاث المحررة باللغتين الإسبانية والتركية الاولى خاصة بجلالة الملك الكاثوليكي والثانية بالداي باشا العظيم والديوان

1. القاضيان: المالكي والحنفي.

واسترداد شحنته. ويدفع المركب عوضا في مقابل الخدمات والاسعافات أن يطالب بدفع أي مكس أو إتاوة على السلع المفرغة اللهم الا اذا أو كان القصد بيعها في مرسى المملكة المذكورة.

البند السابع يستطيع جميع التجار الإسبان بالموانيء والسواحل الجزا ينزلوا بضائعهم وآن يتاجروا بحرية دون أن يدفعوا أكثر ما يدفعه الأهالي

ويتمتع التجار الجزائريون بنفس الحقوق في المراسي الخاضعة ا الإسبانية والمنصوص عليها في البند الثالث.

وإذا ما أنزل التجار المذكورون سلعهم لقصد الايداع فقط فان له في شحنها من جديد من غير أن يدفعوا عليها أية ضريبة.

ويدفع الجزائريون بإسبانيا والإسبانيون بالجزائر نفس الرسوم الجمرك يدفعها الفرنسيون في هذين البلدين ويمتثل الطرفان إلى ما تعامل به هذه

البند الثامن: لا يقدم الجزائريون أي مدد لمراكب دولة تكون في حرب مع إسبانيا ولا يحمون هذه المراكب حتى ولو كانت للمسلمين لا يعينون من حصل على شهادة ضريبة المهنة من طرف هذه الدول ولا يستطيعون استعمال هذه الشهادات للدخول في الغزو البحري ضد الإ وتتعهد إسبانيا باتخاذ نفس الموقف إزاء الجزائريين.

البند التاسع: ليس لأحد أن يكره الإسبان بأي سبب أو دعوى ع (بضائع) في مراكبهم في موانيء الجزائر وفرضها إذا رفضوا ذلك ولا أن على القيام بأسفار الى نواحي لا يرغبون في الذهاب اليها.

البند العاشر: سيقيم قنصل لإسبانيا بالجزائر ويكون له نفس الامتيازات لتي يتمتع بها قنصل فرنسا ويشتغل بجميع شؤون الاسبانيين بنفس الكيفية لتي يعالج بها قنصل فرنسا قضايا مواطنيه وستكون له سلطة قضائية في الخلافات بن الإسبانيين دون أن يتدخل فيها قضاة مدينة الجزائر.

البند الحادي عشر: لجميع الإسبان الموجودين بمملكة الجزائر، كامل لحرية في ممارسة شعائر الدين المسيحي سواء أكانوا بالمستشفى الملكي الإسباني لذي تديره منظمة «الافتدائيين الثالوثيين المنتعلين» بمدينة الجزائر - أو - في ور القناصل أو دور نوابهم والتي يستحسن في المستقبل انشاؤهما في أماكن خرى.

البند الثاني عشر: يسمح للقنصل باختيار ترجمانه ووكيله التجاري وبزيارة سفن الاسبانية متى شاء. وله أن يرفع علما إسبانيا فوق زورقه أو على منزله.

البند الثالث عشر: عندما تنشب مشاجرة أو نزاع بين إسباني وتركي مغربي[1] فالأمر من عدم اختصاص قضاة المدينة العاديين ولا ينظر فيه مجلس باشا داي والديوان والانكشارية بمحضر القنصل أو قائد أحد المراسي[2] ارج العاصمة حيث نشب الخلاف ويحكم بالعدل وبمحاولة الصلح بين الطرفين.

البند الرابع عشر: ولا يتحمل قنصل إسبانيا بموجب وظيفه مسؤولية فيما كبه من ديوان بعض التجار أو الأشخاص من الاسبانيين إلا إذا التزم بذلك كتابة.

1. عربنا كلمة «مور» بالمغربي لان هذا اللفظ يشمل سكان المغرب من أندلس وحضر وبربر تلك العناصر غير التركية.
2. تطور معنى اللفظ راجع مقالة موسى عطية العمودي: لفظ مورو أصله ومعناه (غرناطة).

وتوضع أملاك الإسبانيين المتوفين بمملكة الجزائر تحت تصرف قنصل اسبانيا ليسلمها إلى من له الحق بعدهم من الإسبان أو غيرهم.

وتجري نفس الاجراءات لفائدة الجزائريين الذين يرغبون في الإقامة بإسبانيا.

البند الخامس عشر: يعفى قنصل إسبانيا بالجزائر من جميع رسوم الجمرك فيما يتعلق بمؤونته وتأثيث منزله.

البند السادس عشر: إذا اعتدى إسباني على تركي أو مغربي فإنه لا يعاقب في غياب قنصله ليدافع عنه وفي حالة ما إذا فر متهم إسباني فإن القنصل غير مسؤول على ذلك الفرار.

البند السابع عشر: إذا صادف في البحر أحد القراصنة من الإسبان أو من الجزائر مركبا للجزائر أو لإسبانيا وألحق به ضررا فإنه يعاقب وعلى مجهزي سفينة الغزو تعويض الخسائر.

البند الثامن عشر: إذا اضطر مركب إسباني لطاريء أو لنفاذ الماء أو لسبب آخر إلى الارساء بالموانيء الخاضعة لسيادة الجزائر ولم يشحن أو ينزل بضائع فليس للأغوات أو لأصحاب المراسي المذكورة الحق في انتزاع رسوم الارساء من المركب الإسباني ولا مطالبته بها.

البند التاسع عشر: ويستطيع الباشا الداي العظيم أن يعين - متى شاء - شخصا يناسب فيستقر بأحد مراسي إسبانيا بصفته ممثلا للدولة الجزائرية.

لانكشارية بالجزائر والثالثة تبقى في حيازة القنصل الذي سيقيم بهذه المدينة.

نشر هذا النص بقصرنا يوم 17 من شهر شعبان 1200 هـ / 14 جوان 178٤ ميلادي.

خاتم وتوقيع محمد باشا.

أقبلت على الإقرار والموافقة على هذه الاتفاقية في الصيغة التي تمت بها كما ي بمقتضى هذا المكتوب أقر وأوافق عليه أحسن الموافقة وأشملها وأتعهد، ايمانا عدا من ملك، بتنفيذه ومراعاته وآمر بتطبيقه واحترامه.

بسان الديفانسو[2] في 26 أوت 1786م.

خاتم وتوقيع : أنا الملك

(جوزيف مونينو دي فلوريدا بلانكا)[3].

معاهدة سلم وصداقة مع إسبانيا سنة 1791م
(الترجمة العربية للنص العثماني 1791م[1])

بعون وعناية من الله سبحاه وتعالى، تم التفاوض وعقدت معاهدة في أوائل شهر محرم الحرام سنة ألف ومائتين وستة (سبتمبر 1791م) مع الدون مكاييل دولاريا القائم بالأعمال وممثل قنصلية سعادة الدون كارلوس الرابع ملك إسبانيا، ونظرا لإقامته بيننا ووساطته في القضايا المتعلقة بقلعة وهران والشروط المحددة بشأنها، فإنه يتعين الأخذ بمايلي:

البند الأول:

في بداية شهر محرم الحرام من عام ألف ومائتين وستة، تحت حكم دولة أفندينا حسن باشا أمير ولاية الجزائر، وطبقا لرغبات سعادة ملك إسبانيا، فإن قلعة وهران التي كانت في السابق تحت حكم الجزائر والتي هي الآن في حوزة إسبانيا، يتم الإنسحاب منها وتركها عن رغبة واختيار من ملك إسبانيا وذلك بدافع الصداقة لدولة أفندينا حسن باشا.

البند الثاني :

إن الإسبانيين سيقومون بهدم كل الأبراج التي أقاموها أو بنوها بقلعة وهران السالفة الذكر منذ الإستيلاء عليها من طرف ملك إسبانيا (1732م) وسوف ياخذون منها كل المدافع ومدافع الهاون «المهاريس» التي كانوا

1. الأستاذ الدكتور ناصر الدين سعيدوني
مجلة الدرسات التاريخية، جامعة الجزائر - ع 7- 1993، ص . 71-93

قد نصبوها بها، باستثناء ما سوف يقدمونه منها برغبة من ملك إسبانيا كهدية لدولة حسن باشا، هذا ومنذ قيامهم بنقل ذلك وحتى يتمكنوا من الإنتهاء من إخلاء المدينة من كل تلك الأشياء، فإنه لا يسمح لأي عربي أو أجنبي الإقتراب أو الدخول لقلعة وهران السالفة الذكر، كما لا يعطي لهم إذن بذلك

البند الثالث:

نزولا عند رغبة أفندينا حسن باشا فإن ملك إسبانيا سوف يترك المرسى الكبير كما فعل بالنسبة لقلعة وهران ويتخلى عنها بشرط أن يشيد في المرسى الكبير وقلعة وهران بأمر من أفندينا حسن باشا أمير وطن الجزائر وحسب رغبة الإسبانيين بعض المخازن والمساكن لإقامة التجار الإسبان، وذلك حتى يتمكنو من القيام بعمليات البيع والشراء وحتى يستطيعوا السكن والإقامة بهما.

البند الرابع:

إن داي الجزائر المحروسة يمنح مقابل استرجاع وهران والمرسى الكبير باختيار ورضا سعادة ملك إسبانيا لطائفة الإسبان بيع وشراء القمح والشعير والفول والحمص والمواشي والأبقار ومنتوجات أخرى كالشمع والجلد والصوف وأن داي الجزائر لا يسمح لأي شخص من الطوائف الأخرى (من غير الإسبان) بالتجارة ولا لأي سفينة أن تقوم بالشحن والتفريغ في الأماكن المذكورة سلفا

البند الخامس:

على باي الوطن «باي الغرب» أن يوفر للدار الكريمية 10.000 قيمة قمح و 100 قنطار عسل كما أشير إلى ذلك سلفا كما له الحق في بيعها بموافقة الباش

لمن يراه مناسبا وعندما يحل فصل التجارة من كل سنة فإن الباي يعلم الإسبانيين بذلك، فإن أرادوا الشراء ورغبوا فيه فستكون لهم الأفضلية إن عرضوا سعرا بساوي ما قدمه غيرهم، فإذا قدم غيرهم سعرا أكثر كانت التجارة من نصيب هؤلاء الآخرين من غير الإسبان.

البند السادس:

اتفق الطرفان (الجزائري والإسباني) على تعويض عوائد الجمارك والرسوم لمستحدثة بفرض قيمة معينة على التجار الإسبانيين، بحيث يدفعون مبلغا معينا كل سنة للدار الكريمة يقدر بـ 1.000 قطعة ذهب جزائري عندما يقومون الشراء في قلعة وهران والمرسى الكبير، مع عدم إلزامهم عند المغادرة بدفع ي ضريبة أو رسم مستحدث على الأموال والأرزاق والمتاع، إضافة إلى أن فندينا الباشا سيبيع لهم 10.000 قيمة قمح سنويا. وأن السفن التي تأتي لنقل نذه الحمولة المشار إليها، تعفى من دفع المبلغ المالي المتوجب على غيرها من السفن المقدر بخمسين ريال صغيرا أو ما يقدر بست قطع ذهبية جزائرية وريال واحد، نذا وعندما يتم بيع هذه الحمولة المقدرة بـ 10 آلاف قيسة في السوق بدون تدخل ن باي الوطن فإن التجار الإسبانيين سوف يشترونها بنفس الطريقة.

البند السابع:

إبتداء من هذا اليوم فإن سفن الإسبانيين سواء الحربية منها أو التجارية ق لها أن تدخل إلى موانئنا أو تغادرها بلا ترخيص وبدون إذن عندما بطر إلى ذلك، هذا وأن الشروط المتعلقة بحالة هذه السفن بلا إذن الواردة

في الفصل الثاني والعشرين من الإتفاقية القديمة (1786م) تعتبر ملغاة ولا يمكن العمل بها.

البند الثامن:

أثناء هذه المدّة القصيرة يجب السعي لنقل الأموال والأمتعة وإخلاء وهران والمرسى الكبير في الفترة الفاصلة بين تاريخ الإتفاق ويوم الإنسحاب، بحيث لا يتعرض الإسبان للمزاحمة أو يمنعوا من القيام بمهمتهم مع التأكيد على عدم السماح بأي تجاوز في هذا الشأن.

البند التاسع:

ينبغي عدم التعرض للتجار الإسبان المقيمين هنا (أي وهران والمرسى الكبير) بأي أذى بغير وجه شرعي، كما لا يجب المساس بتجارتهم وينطبق ذلك حتى على الجهات والموانىء الأخرى من الجزائر بحيث يكونون في مأمن من الجور والإعتداء بلا سبب أو مبرر من أي طرف كان.

البند العاشر: سيقيم قنصل لإسبانيا بالجزائر ويكون له نفس الامتيازات لتي يتمتع بها قنصل فرنسا ويشتغل بجميع شؤون الاسبانيين بنفس الكيفية لتي يعالج بها قنصل فرنسا قضايا مواطنيه وستكون له سلطة قضائية في الخلافات بن الإسبانيين دون أن يتدخل فيها قضاة مدينة الجزائر.

البند الحادي عشر: لجميع الإسبان الموجودين بمملكة الجزائر، كامل لحرية في ممارسة شعائر الدين المسيحي سواء أكانوا بالمستشفى الملكي الإسباني لذي تديره منظمة «الافتدائيين الثالوثيين المنتعلين» بمدينة الجزائر - أو - في ور القناصل أو دور نوابهم والتي يستحسن في المستقبل انشاؤهما في أماكن خرى.

البند الثاني عشر: يسمح للقنصل باختيار ترجمانه ووكيله التجاري وبزيارة سفن الاسبانية متى شاء. وله أن يرفع علما إسبانيا فوق زورقه أو على منزله.

البند الثالث عشر: عندما تنشب مشاجرة أو نزاع بين إسباني وتركي مغربي[1] فالأمر من عدم اختصاص قضاة المدينة العاديين ولا ينظر فيه مجلس باشا داي والديوان والانكشارية بمحضر القنصل أو قائد أحد المراسي[2] ارج العاصمة حيث نشب الخلاف ويحكم بالعدل وبمحاولة الصلح بين الطرفين.

البند الرابع عشر: ولا يتحمل قنصل إسبانيا بموجب وظيفه مسؤولية فيما نكبه من ديوان بعض التجار أو الأشخاص من الاسبانيين إلا إذا التزم بذلك كتابة.

---

1. عربنا كلمة «مور» بالمغربي لان هذا اللفظ يشمل سكان المغرب من أندلس وحضر وبربر تلك العناصر غير التركية.
2. تطور معنى اللفظ راجع مقالة موسى عطية العمودي: لفظ مورو أصله ومعناه (غرناطة).

البند العشرون: تبقى قاعدة وهران وحصونها وقاعدة المرسى الكبير على ما كانت عليه من قبل بدون اتصال بالضواحي. ولن يهاجمها داي الجزائر أبدا ولا يقوم بأي معسكر بأية غارة إذا لم يتلق أمر من الداي. وبما أن الباي هذا يحكم الناحية باستبداد فإن داي الجزائر العظيم سيوافق على أي اتفاق يحصل بين إسبانيا والباي المذكور الذي تلقى أمرا بمنع الاعتداء على القواعد والحصون الإسبانية.

واذا قام بعض العصاة والمتشردين والمغطرسين من الأهالي بأعمال سلبية فإن ذلك لا يفسد الوئام الذي حل بين الدولتين غير أن النصارى لا يكونون في أمن وسلامة في مكان أبعد من رمية المدفع.

البند الحادي والعشرون: لا يمكن للمراكب الإسبانية أن تقصد مراسي يعتبر ذلك عملا عدوانيا إلا بعد النفي البات للحق.

البند الثاني والعشرون: لا يمكن للمراكب الإسبانية أن تقصد مراسي مملكة الجزائر خارج العاصمة لكي تشحن أو تفرغ حمولتها إلا برخصة من حكومة الجزائر كما هو معمول به في جميع الدول الأخرى.

البند الثالث والعشرون: إذا انقطعت العلاقات – لا قدر الله- بين البلدين فإن للقنصل ولجميع الإسبانيين الموجودين بمملكة الجزائر ولجميع الجزائريين الموجودين بإسبانيا مهلة ثلاثة أشهر لمغادرة البلاد وحمل أمتعتهم لا يعرقلهم في ذلك أحد قبل الذهاب أو أثناء السفر.

البند الرابع والعشرون: لا يمكن للقراصنة الجزائريين بموانئ إسبانيا ولا للسفن الحربية الإسبانية بموانئ الجزائر أن يأووا في مراكبهم الرقيق أ المؤدين للأشغال الشاقة من ذوي جنسهم والذين يلتجئون إليهم. بل يجب عليه أن يسلموهم شرط أن لا يعاقبوا بسبب الفرار.

البند الخامس والعشرون: - يحترم الجزائريون- اجلالا للملك الكاثوليكي لا السواحل الإسبانية فقط بل حتى السواحل البابوية. وعملا بشعور الاجلال هذا فإن الداي يستقبل بفرح وسرور كل شخصية تمر بالجزائر تحت حماية الملك الكاثوليكي وعلمه.

كما أن جلالة الملك الكاثوليكي يستقبل من يمر باسبانيا تحت رعاية داي الجزائر وعلمه. ويكون الداي مستعدا للدخول في المفاوضات مع الدول التي تحث عليها جلالته وتكون في حالة سلم مع الباب العالي الذي يقتدي الداي بسياسته دائما.

بسم الله العلي القدير: أن المعاهدة الحالية من اجل السلم الدائم صودق عليه اليوم بين إسبانيا وايالة الجزائر أملا في أن يقبله ويوافق عليه – صاحب العز الملك دون كارلوس الثالث - أبقاه الله في الازدهار – بعد الموافقة الشاملة من طرف الديوان والمفتي والقاضيين[1] والعلماء الاخيار والأغا. ويجب التوقيع والبصم بالخاتم على النسخ الاصلية الثلاث المحررة باللغتين الإسبانية والتركية الاولى خاصة بجلالة الملك الكاثوليكي والثانية بالداي باشا العظيم والديوان

1. القاضيان: المالكي والحنفي.

في الفصل الثاني والعشرين من الإتفاقية القديمة (1786م) تعتبر ملغاة ولا يمكن العمل بها.

البند الثامن:

أثناء هذه المدّة القصيرة يجب السعي لنقل الأموال والأمتعة وإخلاء وهران والمرسى الكبير في الفترة الفاصلة بين تاريخ الإتفاق ويوم الإنسحاب، بحيث لا يتعرض الإسبان للمزاحمة أو يمنعوا من القيام بمهمتهم مع التأكيد على عدم السماح بأي تجاوز في هذا الشأن.

البند التاسع:

ينبغي عدم التعرض للتجار الإسبان المقيمين هنا (أي وهران والمرسى الكبير) بأي أذى بغير وجه شرعي، كما لا يجب المساس بتجارتهم وينطبق ذلك حتى على الجهات والموانىء الأخرى من الجزائر بحيث يكونون في مأمن من الجور والإعتداء بلا سبب أو مبرر من أي طرف كان.

علي تابليت ، العلاقات الجزائرية الاسبانية ، دار هومة ، الجزائر ، 2007م ، ص201-2013

الملحق2:خريطة توضح توزيع القوات الجزائرية في البر ومنطقة نزول القوات الإسبانية في حملة أوريلي على مدينة الجزائر،سنة1775م.

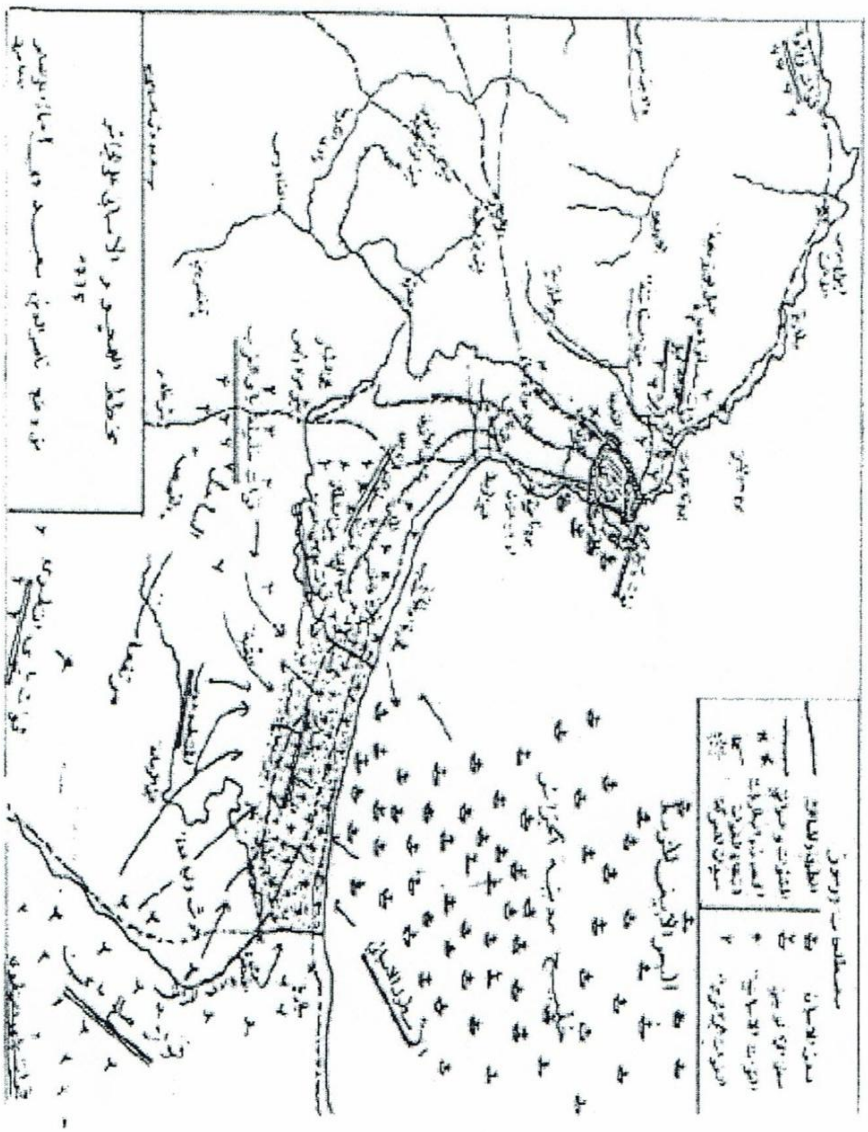

المرجع: نصر الدين سعيدوني،دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر،ج2، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر،1988م،ص165

ملحق3:خريطة توزيع الأبراج والحصون الإسبانية حول مدينة وهران أثناء الإحتلال الإسباني لوهران

المرجع:نجيب دكاني :الوجود الإسباني لسواحل الجزائرية ورد الفعل الجزائري خلال القرن السادس عشر،رسالة الماجستيرفي تخصص تاريخ الحديث،جامعة الجزائر،2001-2002م الملحق 3

ملحق4:خريطة تمثل مدينة وهران ونواحيها التي شهدت أحداث القرن الثامن عشر، الفتح الأول لوهران1708م،والثاني1792م.

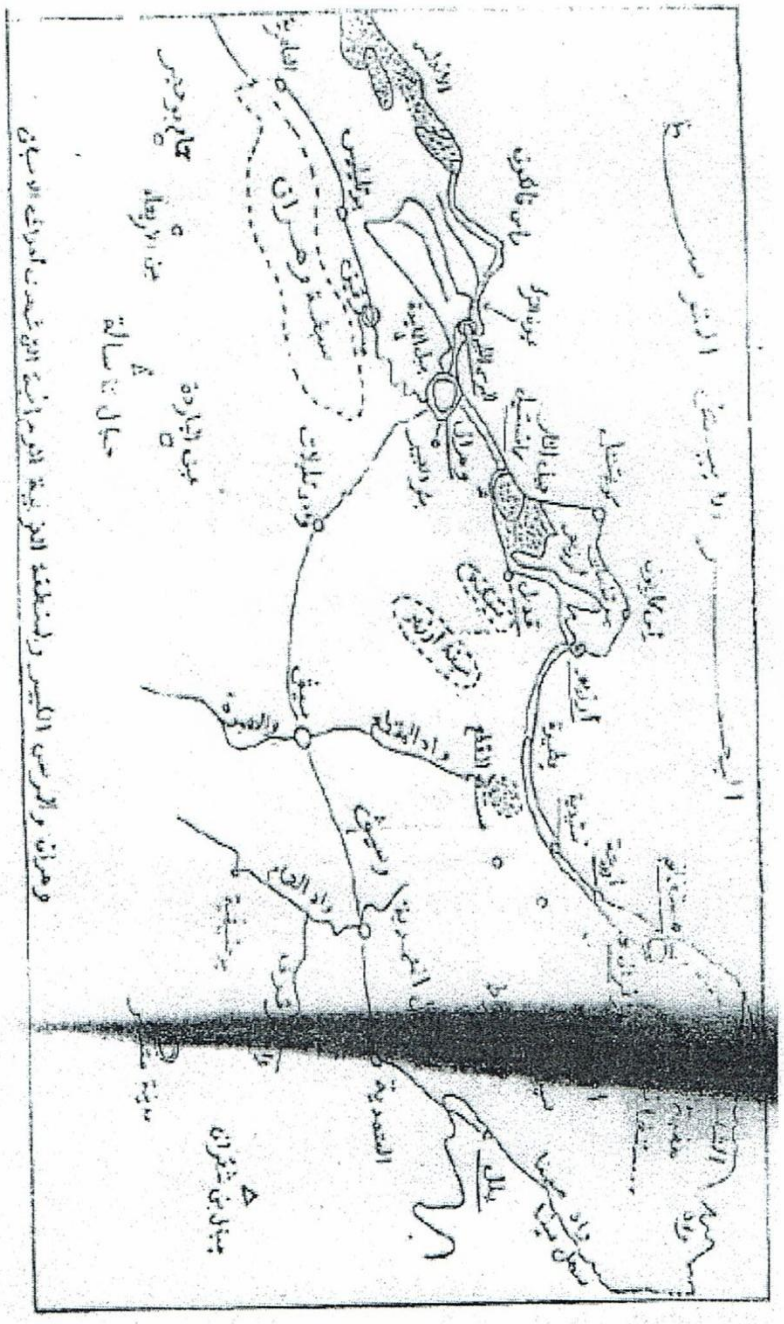

المرجع :الآغا بن عودةالمزاري،طلوع سعد السعود،تر يحي بوعزيز،ج1،ط1،دار الغرب الإسلامي،1990م،210